

# الفنّ الروائي لدى أمين الريحاني

## (دراسة فنية)

بحث قدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها  
كلية اللغات



الباحث

رضوان حسين

الإشراف

الدكتور محمد نعيم أشرف

محاضر بقسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي: 2018 م – 2022 م

# الفنّ الروائي لدى أمين الريحاني

(دراسة فنية)

بحث قدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها  
كلية اللغات



الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي: 2018 م - 2022 م



## استمارة الموافقة على البحث والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الرسالة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الرسالة كرسالة جيدة.

عنوان البحث:

"الفنّ الروائي لدى أمين الريحاني دراسة فنية"

الباحث: رضوان حسين

رقم التسجيل: M Phil/Ara/F-18-1564

شهادة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

الدكتور محمد نعيم أشرف

المشرف

التوقيع

الأستاذ الدكتور جميل أصغر جامي

عميد كلية اللغات

التوقيع

الأستاذ الدكتور محمد سفير أعوان

نائب رئيس الجامعة (أكاديمي)

التوقيع

التاريخ:

/ /

# يمين الباحث

أعلن أن بحثي "الفنّ الروائي لدى أمين الريحاني" الذي أعدته تحت إشراف د. محمد نعيم أشرف في الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد لنيل درجة ماجستير الفلسفة، لم أقدمه إلى أي جهة أخرى.

---

رضوان حسين

باحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

يونيو، 2022 م

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع	رقم المسلسل
أ	استمارة الموافقة	.1
ب	يمين الباحث	.2
ج	فهرس المحتويات	.3
ز	Abstract	.4
ط	الإهداء	.5
ي	كلمة الشكر	.6
1	مقدمة البحث	.7
5	تمهيد: نبذة عن الأدب المهجر الشمالي	.8
14	موضوعات الأدب المهجري	.9
17	الباب الأول: أمين الريحاني وأعماله الأدبية	.10
18	الفصل الأول: حياة أمين الريحاني وإسهاماته الأدبية	.11
18	اسمه الكامل	.12
19	تعليمه	.13
20	إنجازات أمين الريحاني	.14
21	الأعمال الأدبية لأمين الريحاني	.15
22	أعماله الشعرية	.16
24	أعماله النثرية	.17
28	رسائل أمين الريحاني	.18
29	مقالات أمين الريحاني	.19
31	أدب الرحلة	.20

32	أعمال أمين الريحاني	.21
35	الريحاني وفلسفته	.22
37	الريحاني والعرب	.23
38	خلاصة الكلام	.24
40	<b>الفصل الثاني: عرض روايات أمين الريحاني</b>	.25
41	ظهور الرواية العربية	.26
43	تطور الرواية العربية	.27
45	أنواع الرواية وإتجاهاتها	.28
47	اتجاهات الرواية	.29
51	عرض روايات أمين الريحاني	.30
51	المكاري والكاهن	.31
52	كتاب خالد	.32
53	زنبقة الغور	.33
55	خارج الحرم	.34
55	وفاء الزمان	.35
57	<b>الباب الثاني: دراسة فنية لروايات أمين الريحاني</b>	.36
58	<b>الفصل الأول: دراسة موضوعية لروايات أمين الريحاني</b>	.37
58	موضوعات الرواية	.38
61	الرواية الإخلاقية الإجتماعية	.39
63	الرواية الإجتماعية	.40
65	الرواية الإجتماعية التمثيلية	.41
68	<b>الفصل الثاني: دراسة فنية لروايات أمين الريحاني</b>	.42
68	مفهوم بناء الفني في الرواية	.43
70	عناصر الرواية في روايات أمين الريحاني	.44

70	الفكرة في الرواية	.45
71	الحدث في روايات أمين الريحاني	.46
72	الحدث في رواية كتاب خالد	.47
74	الحدث في رواية خارج الحرم	.48
76	الحدث في رواية زنبقة الغور	.49
76	الحوار والأسلوب في الرواية	.50
76	الحوار في رواية زنبقة الغور	.51
77	الحوار في رواية وفاء الزمان	.52
78	الحوار في رواية خارج الحرم	.53
78	الحوار في رواية المكارى والكاهن	.54
79	الشخصية ومفهومها	.55
81	الشخصيات في رواية زنبقة الغور	.56
82	الشخصيات في رواية خارج الحرم	.57
82	الشخصيات في رواية وفاء الزمان	.58
82	الشخصيات في رواية كتاب خالد	.59
83	الشخصيات في رواية المكارى والكاهن	.60
83	السرد في الرواية	.61
84	السرد في رواية وفاء الزمان	.62
85	السرد في رواية خارج الحرم	.63
85	السرد في رواية المكارى والكاهن	.64
86	الزمان والمكان ومفهومهما في الرواية	.65
89	الزمن في رواية وفاء الزمان	.66
89	الزمن في رواية خارج الحرم	.67
89	الزمن في رواية زنبقة الغور	.68



90	الزمن في رواية كتاب خالد	.69
90	المكان في روايات أمين الريحاني	.70
93	الخاتمة	.71
94	التوصيات والاقتراحات	.72
96	الفهارس الفنية	.73
97	المصادر والمراجع	.74

# Abstract

"In the Name Of Allah the Most Beneficent the Most Merciful "

*Topic of M. Phil Dissertation:*

## **“Amin Al-Rihani, A Novelist, An Artistic Study Through His Novels”**

Amin Al-Rihani (1876-1940), the Lebanese American writer, philosopher, and political activist in the first half of last century who devoted his life to bringing the East and the West together.

Amin Al-Rihani is generally regarded as the most prominent member of the ‘Lebanese-American’ or al-Mahjar school of modern literature and thought, which includes Kahlil Gibran and Mikhail Nuaimy. He also demonstrated great foresight in his choice of political and social issues upon which to concentrate, for these same issues were destined to have a continuing relevance in world affairs right up to the present day. He was both a Romantic and a Realist. On the one hand he firmly rejected the ills of society and was both a literary rebel and a lover of nature and of all things simple.

Rihani was in his mid-twenties when it became clear to him that the decay of Arab society was primarily due to ignorance and sectarian fanaticism, and that sweeping intellectual, spiritual, and material reform was needed. In his Arabic writings he warned his own people and his Arab brethren against the many dangers threatening them and the ambitions of other nations regarding their own integrity.

His most successful Arabic works in the various literary genres are as follows: Novels: *The Muleteer and the Monk*; *The Chronicle of Repentance*; Short story: *The Lily of al-Ghour*; Essays: *A Rihani*

*Compendium; Extremism and Reform; Criticism: Literature and Art; Oriental an Occidental Profiles; History: A History of Modern Najd; The Disasters, Feisal the First; Poetry: A Voice Crying in the Valleys; Theater: The Loyalty of Time; Travel: Arab Monarchs ; Heart of Lebanon; Heart of Iraq; The Far Maghrib; The Light of Andalusia.*

The most controversial of his works was *Antom Ush-Shouraa* (You Poets), in which he fiercely criticizes the woeful and spineless state of Arabic poetry. He made a highly significant contribution to the development of modern Arabic poetry through his early literary activity in the United States. He earned for himself the Arabic title of ‘Father of Prose Poetry’.

Kahlil Gibran was the first to recognize the debt owed to Rihani by his successors, indeed, Rihani and Gibran were the inspiration for every Arab writing in English after them. It is no exaggeration to say that these two men made the most important intellectual and literary contribution to the revitalization of Arab intellectual life in the first quarter of the 20th century.

Indeed, the Middle East of today, and students of its problems worldwide, still have much to learn from Amin Rihani.

# الإهداء

**إلى** أفضل البشر، رحمة للعالمين، محبوب رب العرش العظيم، خاتم النبيين، أحمد  
مجتبي محمد مصطفى ﷺ وعلى آله وأصحابه، وأزواج مطهراته، وبناته، وأهل بيته  
أجمعين.

**وإلى** والدي الكريم رحمه الله حبا ووفاءً وبراً، حيث كابد الحياة وعاش حلوها  
ومرها، بكل شرف وعزيمة، فجزاه الله عنا كل خير، فغفر الله تعالى عز وجل.

**وإلى** والدي الكريمة رحمها الله وأدخلها فسيح جناته التي زودتني بالحنان والمحبة  
ونصحتني دائما بالخير.

**وإلى** زوجتي العزيزة التي لم تبخل على بوقتها وجهدها في دعم مسيرتي.

**وإلى** جميع الأقارب والأصدقاء أهديتهم بحثي، وأدعو الله أن يحوز إعجابهم.

# كلمات الشكر

أولاً حمد الله تعالى، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، عالم الغيب والشهادة والحكيم والخبير، يحي ويميت، وهو على كل شيء قدير.

كما جاء في القرآن الكريم: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (1)

فأشكر الله تعالى بشكره تزيد النعم، وتوفيقه إياه في هذا البحث والتحقيق. ثم الصلاة والسلام على نبينا محمد (ﷺ) عدد ما تعاقب الليل والنهار وعدد ما ذكره الذَّاكرون.

ثم أقدم جزيل الشكر خاصة لوالدي الكريمين رحمهما الله، لمساعدتهما الكثيرة وأرشدا إلى دراسة اللغة العربية، اللهم نور قبرهما بنور الجنة واجعل قبرهما روضة من رياض الجنة. ثم بداية الشكر إلى معهد علمي الجامعة الوطنية للغات الحديثة، والشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة الكرام الذين ساهموا في تربيتي العلمية، وخاصة مشرف بحثي أستاذ الدكتور محمد نعيم أشرف المحترم الذي درسني مع الشفقة والعناية تفضّل بالإشراف والعون على هذا البحث، فداعيا له الحياة السعيدة مع كل الحسنات والصحة والإيمان. وأخيرا أشكر إلى جميع أفراد قسم اللغة العربية وزملائي، جزاهم الله خيرا وأعطاهم أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة.

---

<sup>1</sup> سورة إبراهيم، الآية-7

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:  
لا شك أن الرواية تلعب دوراً هاماً لنشر الأدب في أي زمان ومكان. هي فن سرد الأحداث والقصص، تضم كثير من الشخصيات تختلف انفعالاتها وصفاتها، وهي أحسن وأجمل فنون الأدب النثري. وتعتبر الأكثر حداثة في الشكل والمضمون، تحتوي الرواية على قواعد فنية تعرف عليها العرب في بداية القرن الماضي وتمت ترجمة الروايات الشرقية والغربية. أن الرواية هي قصة خيالية ونثرية طويلة، وهي أكثر فن انتشارا وشهرة من فنون الأدب النثري.

يراد بالأدب المهجري أدباء المهاجرين الأمريكيين إلى العربي وأدبه الذي ألفه المهاجرون العرب من الشرق، ومن سوريا ولبنان جهة خاصة، إلى أمريكا الجنوبي والشمالي، فالذين ذهبوا إلى بلاد أمريكا الشمالية أطلق على أدبهم "أدب المهجر الشمالي"، والذين ذهبوا إلى أمريكا الجنوبية أطلق على أدبهم "أدب المهجر الجنوبي"، ويعرف هذا الأدب بصفات متميزة عن غيره من حيث الفن والعاطفة والتعبير.

بدأت هجرة السوريين واللبنانيين إلى أمريكا حوالي من القرن التاسع عشر، وظهرت تلك الهجرة بعد 1860م إلى عصرنا الحاضر، وبخاصة بعد ما يسمى بمذبحة الستين، وظهرت هذه الأيام فتنة كبيرة اسمها فتنة طائفة التي وقعت بين المسلمين والمسيحيين في لبنان، ونتيجة هذه الفتنة حصلت الهجرة إلى أمريكا وأماكنها في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وظهرت أهم النقاط الهجرة: الاضطرابات والاختلافات الداخلية بين المسلمين والمسيحيين، ثم سوء معاملة بعض الأمراء الأتراك لأبناء الشام، ثم الفقر والقهر، والتطلع إلى الحرية والكسب، وأخيراً روح المغامرة.

يكشف الأدب المهجر عند العرب قبل القرن العشرين ولا يوجد قبلها، وقد وقعت زيادة أدباء المهجر لأمين الريحاني، وجبران خليل جبران، ثم نسيب عريضة وعبد السميع الحداد كلاهما من المقلدين، ثم ميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي، وقد التقى كل الأدباء في "الرابطة القلمية" التي بدأت في مدينة نيويورك عام 1920م، وجمعت مجلة "السائح" لسان هذه الرابطة العلمية القلمية، والمنبر الذي يظهر أصوات وعلومها من أدباء المهجر الشمالي، وكان عبد السميع حداد

قد أنشئت هذه المجلة منذ عام 1912م، كما ظهرت على يد نسيب عريضة مجلة اسمها "الفنون" التي أنشأت عام 1913م، وفي الأخير وجدنا مجلة إيليا أبو ماضي اسمها "السمير" التي بدأت في عام 1923م.

وأظهر الأدباء الذين سكنوا في أمريكا الجنوبي والشمالي أكثرهم من المسيحيين اللبنانيين، ولأجل ذلك حصلنا تأثيراً كبيراً من المسيحيين في هذا الأدب.

### نبذة عن حياة أمين الريحاني:

ولد أمين الريحاني في 24 نوفمبر عام 1876م في بلدة الفريكة، من قرى منطقة المتن الشمالي في جبل لبنان، وهو من أسرة مارونية تعود بجذورها إلى قرية (بجة) في بلاد جبيل، وفي وصف عام 1888م سافر للولايات المتحدة الأمريكية وفي عام 1897م التحق بمعهد الحقوق في جامعة نيويورك، واستمر فيه لمدة عام وبعد أن شعر بالمرض فس مدرسة إكليرية، وتعلم اللغة العربية بالمقابل وبدأ في كتابه المقالات في جريدة (الإصلاح) التي اتخذها منبراً للهجوم على الدولة العثمانية.

وفي 15 أغسطس عام 1940م تعرض أمين الريحاني لحادث وأدخل المستشفى وتوفي في 13 سبتمبر عام 1940م ودفن في بلدته وقد أقيم له تمثالاً نصب في باحة كلية الآداب في الجامعة اللبنانية.

بعد أن ترك غرثاً أديبا وتاريخاً ضخماً وقيماً كما كتب المسرحيات والقصص بالعربية والإنجليزية. وكان أشهر أدباء المهجر بعد جبران خليل جبران. وهو من رواد الرومانسية العربية ومن أسبق الداعين إلى تحرير الشعر من أسر الأوزان والقوافي. وكتب عنه الشاعر العراقي فالح الحجية الكيلاني يقول: "الريحاني أديب بارع وشاعر فذ ألبس الشعر والنثر جلباباً جديداً. وهو القصص الذي يسحرك بيانه ويجذبك إلى نهاية القصة وهو الممثل الذي يغريك فنه وتستهوئك تعابيره ومظاهره.

### أهمية الموضوع:

ألف الأدباء المهجر في روايتهم حول ظاهرة الاغتراب وأثرها على الفرد والمجتمع وذكروا الأسباب العديدة وراء هذه الظاهرة ومنها الفقر، والحرمان، والهجرة خصوصاً، وحصول

العلم، والتوظيف كموظف الرسمي في البلد الآخر الذي يقدم خدماته لأجل وطنه، وأحياناً الحرص لكسب المال الكثير لكى يعيش به في بلدة حياة مريحة بعد فترة الاغتراب موضوع رسالتي "الفن الروائي لدى أمين الريحاني دراسة فنية" له أهمية أدبية كبيرة لأن ظاهرة الهجرة والمهاجرين لها تأثير مباشر وغير مباشر على حياة الإنسان ويتعلق هذا الموضوع بأحاسيس ومشاعر الإنسان وتوجد علاقة متينة بين ظاهرة الاغتراب والمرء.

### أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: عدم معرفة الكثير من الدارسين لأدباء المهجر الشمالي ودورهم في الأدب العربي.

ثانياً: تميز المتن الحكائي في روايات أمين الريحاني.

ثالثاً: قرأت بعض روايات المهجر وخاصة الرواية لأمين الريحاني الذي يتحدث فيها عن الأحوال والأسباب التي تجبر الشخص أن يترك وطنه، وكشف فيها عن الأسرار حول هؤلاء الذين هاجروا وعاشوا في الغربة لكسب المال، وهو كتب أيضاً عن مشاكل المهجر النفسية التي يعانون منها في الغربة.

### أسئلة البحث:

1. ما هي الأسباب التي تجبر الإنسان على الهجرة؟
2. كيف ساهم أدباء المهجر في نشأة وتطور الرواية العربية؟
3. ما الفرق بين الرواية المهجر الشمالي والرواية الأخرى؟
4. هل اتجه كل المهاجرين العرب إلى أمريكا الشمالي ولأمريكا الجنوبي؟
5. ما هي إسهامات الأدبية لأمين الريحاني وكيف قدم صورة المهجر في رواياته؟

### أهداف البحث:

الموضوع الذي اخترته للرسالة لها بعض الأهداف التي تحتاج إلى إشارة إليها وهي:

الهدف الأول: التعرف على لغة الرواية ومستواها.

الهدف الثاني: هو إعطاء الفرصة المعرفة حول أسباب المهجر وأحاسيس المغتربين والمشاكل بوجوهها المهاجر على أرض الغير أثناء زمن الاغتراب.



الهدف الثالث: هذه الدراسة هو تعارف إلى ترجمة أمين الريحاني وأعماله الأدبية، خاصة أسلوبه الفني في كتابه رواياته.

الهدف الرابع: اثراء الدراسات الفنية للرواية المهجر.

### تبويب البحث:

الخطة التي قمت بإعدادها وسيشكل بحثي أساساً عليها تشتمل على الإهداء وكلمة الشكر والتقدير والتمهيد وبابين وكل باب يحتوي على فصلين، والخاتمة، والتوصيات، والاقتراحات. وما يليه تفصيل تبويب البحث:

تمهيد: نبذة عن الأدب المهجري الشمالي

الباب الأول: أمين الريحاني وأعماله الأدبية

ويشتمل هذا الباب على الفصلين:

الفصل الأول: حياة أمين الريحاني وإسهاماته الأدبية

الفصل الثاني: عرض روايات أمين الريحاني

الباب الثاني: دراسة فنية لروايات أمين الريحاني

وفيه فصلان:

الفصل الأول: دراسة موضوعية لروايات أمين الريحاني

الفصل الثاني: دراسة فنية لروايات أمين الريحاني

الخاتمة

نتائج البحث

التوصيات والاقتراحات

الفهارس الفنية

المصادر والمراجع

## تمهيد

### نبذة عن الأدب المهجري الشمالي

#### تعريف الأدب لغة:

كلمة الأدب في العصر الحالي تعني الكلام البليغ الذي يؤثر في نفوس القارئ سواء كان شعرا أو نثرا، ولقد تطور هذا المفهوم على مر العصور واتخذ العديد من المعاني حتى تكون بهذه الصياغة وهذا المعنى تعود كلمة الأدب إلى المادة اللغوية (أدب)، و (أدب فلان: أدبا) اي: قام بصناعة مآدبة، و(أدب فلان القوم)، اي: قام بدعوتهم إلى مآدبة، كذلك (فلان أدب فلان) اي: علمه محاسن الخلق. و (لئن فلان فنون الأدب لفلان) اي: قام بمجازاته على الاساءة، و (أدب فلان الدابة) اي: قام بتربيتها وترويضها، وايضا (تأدب فلان) اي: قام على بالسير على نهجه، اما كلمة (الأدب) فتقال عن عملية تهذيب النفس وتعليمها، وقد يحمل الأدب بمعنى: "ما ينبغي لصاحب الشيء أن يتعلمه". مثل قول الأدب القاضي أو أدب الكاتب: اي ما ينبغي للقاضي والكاتب أن يتعلمه ليكون قاضيا أو كاتباً.

ويجث الاشارة إلى أن كل ما ينتجه العقل الإنساني من صنوف المعرفة يسمى (أدبا)، و(الأدب) عند المتقدمين يتضمن (اللغة، والصرف، والاشتقاق، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والقافية، والخط، والإنشاء، والمحاضرات)، وتطلق لفظة (آداب) على وجه الخصوص على علوم الأدب، والتاريخ، والفلسفة، والجغرافيا، واللسان أما الآداب – على وجه العموم – فتطلق على الاعراف المقررة التي ترضاهم الناس، اما بالنسبة لآداب البحث والمناظرة، فهي مجموعة القواعد التي تعنى في بيان وتنظيم هيئة المناظرة وشروطها".<sup>1</sup>

#### تعريف الأدب اصطلاحًا:

يظهر الأدب أحد الفن التعبيري الإنسان حول إذهان الافراد وعواطفه ومظاهره، والتي يكشف عنها باستخدام الأساليب الكتابية المختلفة، والتي تعطنا الافكار الجديدة وواسعة للتعبير الإنسان، ويتعلق الأدب باللغة تعلقًا كبيرًا، فاللغة أو الثقافة التي يتم تدوينها، تجمع على صورة

<sup>1</sup> - د: إبراهيم أنيس، د: عبد الحلیم منتصر، العظية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، العجم الوسيط، انتشارات ناصر خسرو، طهران، إيران، ط: 2، 1993م، ص 9-10.

الأدب بصورة مختلفة وعديدة،<sup>1</sup> وقد اظهر الأدب على ما يجمع من الفنون الشعرية واعمالها، والاعمال النثرية التي تجري على الجمالات العلمية والتصويرية، لغاية أو المضمون الأدب وفنونه، أو أقسام الأدب، كذلك بحسب جهة التاريخية الوارد فيها، وحسب شعبية القومية فيها. ومن الإشارات على الأفعال الأدبية الجاهلية إلى الحديثة (المعلقات الأدبية القديمة)، (والملاحم الاغريقية)، كذلك ما فعل مصر وأهله في العصر القديم بتسجيله، فوجدنا في زمن الحاضر كثير من الأفعال الأدبية وعلومها التي سجلت على صورة جديدة اهمها: روايات، ومسرحيات، ورحلات، مثل (روايات نجيب محفوظ وغيره)، و(مسرحيات وليام شكسبير)، وما سجل من (رحلات ابن بطوطة)، إلى جانب ما ظهر من السيرة الذاتية والهزلية وما يظهر حولها.<sup>2</sup>

يوجد الباحث في هيئة الأدب المهجر نفسه مشدود الوثاق إلى عصر الحاضر عن هجرة افراده إلى الأمريكية ومدنها، والنقاط التي ظهرت في وقت ترك أوطانهم وعائلتهم، والظروف التاريخية، والإجتماعية، والسياسية التي وأكبت تلك المهجرات وهكذا كله يعود إلى جهة أدب الأمريكي لما يحتويه من مشاعر الحنين إلى بلاد عربي، والقضايا السياسية والاجتماعية التي يعالجها، وكذا احتفائه بمعاملات كثيرة يحتاج لإظهار هذه المعاملات وحقيقتها واسبابها إلى الرجوع لحب الوطن العربي، وهو ما كتب الكبير من دارسي الأدب المهجري يفصلون في معاملات سورية و لبنان منذ قرن التاسع عشر، وما كان يسود اجتماعات العرب - آنذاك - من انغلاق في حياتها الفردية مما حفظ بالكثير من الامراء والأدباء إلى الهجرة.<sup>3</sup>

هاجرت جماعات كثيرة من بلاد العرب وأماكنها و بخاصة من سوريا ولبنان إلى الحياة الجديدة وأقاموا في (كندا)، والولايات المتحدة، وفي دول امريكا الجنوبية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وأدباء المهجرين نقلوا اللغة العربية وآدابها، فأنشأ هؤلاء المهاجرون الأدباء رفيعاً

<sup>1</sup> - تيسير محمد أحمد الزيادات، الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية، دار المنهل الأردن، ج:1، ط:1، 2009م، ص:14.

<sup>2</sup> - محمد احسان الدين، وقبع تعليم التنصري العربي في أندونيسيا، مجلة لينكواه، العدد 1، ج:11، 2016م، ص:38.

<sup>3</sup> - أنس داود، التجديد في شعر المهجر، دار الكتاب العربي، (د: ط)، القاهرة، 1967م، ص:49.

يعبرون به عن أحاسيسهم، وخيالهم، ويصفون فيه الحياة الجديدة (امريكا)، ومظاهر الحضارة الكبيرة، كما يعرفون في حياتهم، وما تكشفوا له من عناء، وشقاء، وتجارب مريرة في أوطانهم الاصلية جراء طغيان الحكام، وانتشار الفتن الطائفية، والامراض الاجتماعية، فكان هذا الأدب هو الأدب المهجر أو المهجري الذي أظهر مدرسة أدبية واسعة، بين مدارس الأدب العربي الحديث.<sup>1</sup> ولقد "هؤلاء الأدباء إلى جهتين: جهة المهجر الشمالي (الولايات المتحدة الامريكية)، وجهة المهجر الجنوبي، خاصة في بلد (برازيل)، ولكل منها خصائص وجهات الممتازة."<sup>2</sup>

تشبه هجرة الأدب العربي الحديث إلى امريكا الشمالية والجنوبية، هجرة الأدباء العربية إلى بلاد الأندلس في أواخر القرن الأول الهجري، وفي القرن السابع الميلادي وأوائلها، فالأدب المهجر مثل الأندلس، كليهما في حياة جديدة، وظهر اثرا وأدبا عميقا في قوم الأدب العربي، وكان بمثابة معارك جديدة التي جمعت كثرة على أعمال الأدب، وأن اختلف الأدبان في جهات الهجرة، وسلطة المهاجرين في بلد جديد، الا أن اهمية المهجري تكاد تعادل اهمية الأدب الأندلسي من ناحية الثراء والتجديد، والشمول.<sup>3</sup>

ظهرت هجرة الأدباء إلى شمال امريكا بداية، ولم يتصور هؤلاء المهاجرون إلى جنوبها الا وبعد وصولهم إلى الشمال حوالي عشرين سنة، فوجدت عندهم في امريكا مراكز للمجتمع يجتمعون فيها، ثم يتوسعون بعد ذلك في اماكنها وحولها، فكانوا يتكثرون في الحياة المهملة يعرضون بأرصفتها عاداتهم، وتقاليدهم، وأطعمتهم الشرقية، فكانت (نيو يارك) المركز الأول للهجرة، ثم تجلسوا في برازيل في مدينة (بأولو)، وفي (الارجنتينا)، كان لهم مركز مهم للإجتماع (بيونس ايرس).<sup>4</sup>

---

1 - محمد عبد المنعم الخفاجي، قصة الأدب المهجري، دار الكتب اللبنانية، ط:3، بيروت، 1980م، ص:8.

2 - عيسى الناعوري، أدب المهجر، دار المعارف، ط:3، القاهرة، 1977م، ص:177.

3 - المصدر السابق، ص:9.

4 - خالد محي الدين، المهاجر والمهاجرون، ج:1، وزارة الثقافة، 2006م، دمشق، ص:16.

يرى معظم مؤرخي الأدب المهجرين أول من ذهب من سوريا كان بلادا من لبنان اسمه (أنطوان المشعلاني) سنة 1854م، وقد سكن في مدينة نيو يارك ومات في هذا البلد، ثم تقلدت الهجرة من لبنان وسوريا بعد مذبحة سنة 1860م بالشام وأول أديب الذي هاجر إلى أمريكا هو (ميخائيل رستم) والد الشاعر المشهور (أسعد رستم)، وبعده الشاعر (لويس صابونجي) عام 1872م، وهذا أول الشاعر الذي ركب الأشعار العربية في المهجر فيها حي (السنترال بارك) بمدينة نيو يارك) عام 1901م.<sup>1</sup>

تجمع كثير مهاجرين بعد المعارك العربية بمصر، وجمعوا إلى (البرازيل) و (الشيلي) و(ارجنتين)، فسكنوا قطعة من التاريخ الأمريكي الجديد كانت الأكبر نكالا عليهم، والاعنف اضطهادًا، فقد اظهرت عليهم قوتان تفعلان على انتهاكهم، وهما: الإستغلال الإقتصادي، والقمع السياسي، وكانت الاخرى منها أسوأ الأثر في تعود الحريات، والعدالة الاجتماعية، والمساواة الضرورة، وهي المبادئ التي تجمع الدستور الأمريكي أنداك، الا أن هذه جهة المظلمة من تاريخ أمريكا هي الزمن التي لمع فيها سراج اعضاء الرابطة القلمية الأدبية، فراحوا يطلعون على الآداب المختلفة واندجوا في الحياة البسيطة بكل أوطانها الكونية والاجتماعية، وكل ذلك ساعدهم على الإبتعاد على الضجة اللفظية التي ظهرت الشعر العربي في وقتهم، مما أدى بهم إلى التزام التعبير الصادق عن تجاربهم، وآلامهم، وأماهم بلغة أقرب إلى الهمس وبشكل جديدة، فاظهروا للأدب أن يكون جهة عميقة للأسنان الجديد، وبهذا الصدر يقول الناقد الكبير ميخائيل نعيمة فقد كفأنا ما عندنا من المعجزات اللغوية، وأن لنا أن نتعطف ولو بالتفاته على ذلك الحيوان المستحدث الذي وكان، ولا يزال سر الأسرار.<sup>2</sup>

أما عن جهة الجماعات خاصة والمدارس بالمهجر عامة، فقد ظهر المهاجرون العرب في المهجر الشمالي والجنوبي عادة بتأسيس مدرسة عربية لأولادهم وتعليمهم وتربيتهم، ثم بتجميع جماعات الدينية وخيرية تربي رعاية الفقراء والغرباء وذوي الحاجات، كما أبدا جمعيات أدبية ذاع

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص:17.

<sup>2</sup> - شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط:1، 1985م، الجزائر، ص:34.

صيتها في اصقاع الأوطان العربية، وأهم المدارس والجماعيات الأدبية التي ظهرت عندهم، ما يأتي:

### الرابطة القلمية (المهجر الشمالي):

أنشأت بنيو يارك في سنة 1920م ونسب إلى القلم الذي اعطاه الله تعالى عزوجل في الذكر المبارك، وقد ابداهها الأديب الكبير عبد المسيح حداد<sup>1</sup> مالك الجريدة السائح العلمية، وأجمع إليها جبران خليل جبران كعميد لأدباء المهجر ورئيس الرابطة، وميخائيل نعيمة مستشارا كما أنظم الأفراد أشهر من الشعراء المهجر، ومنهم نسيب عريضة، وابو ماضي، ونعمة الحاج، واسعد رستم، ورشيد ايوب، وندرة حداد، ونعمة ايوب، ووديع بأحوط، وأمين الريحاني، والياس عطاء الله وغيرهم من الأدباء المهاجرين.

يرى ميخائيل نعيمة أن الرابطة القلمية تضم في الحقيقة عشرة جذورا أساسيا ممن جمعوا بنياد الرابطة، وغاب منهم نعمة الحاج، وأمين الريحاني الذي لم يكن على وفاق مع جبران خليل جبران<sup>2</sup> سجل ميخائيل نعيمة مقدمة لقانون الرابطة اجمع فيها الأضواء على شكل هذه الرابطة وغاياتها، ورسائلها الفنية وعرف بها رسالة الأدب والأديب خير التعريف.

### العصبة الأندلسية (المهجر الجنوبي):

قامت هذه الجلسة بالمهجر الأمريكي الجنوبي في البرازيل بمدينة (سأن بالو)، وكان هو الأول من الشاعر ميشال معلوف تربي رئاستها، وبعده ذلك الشاعر رشيد سليم الخوري الملقب

---

<sup>1</sup> - عبد المسيح حداد هو شاعر وناقد العربي المهجري، ولد في سنة عام 1888م، وهو كان مؤسسي الرابطة القلمية في نيويورك. وكان من أدباء الكبار. هاجر من سوريا إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1907م، والتحق بشقيقته ندره حداد. وفي عام 1912م أصدر جريدة "السائح" باللغة العربية التي أصبحت لسان الرابطة القلمية التي أسسها عام 1920م في نيو يارك واستمر في إصدارها حتى عام 1959م مع زملائه أعضاء الرابطة القلمية. توفي عبدالمسيح حداد في عام سنة 1963م.

<sup>2</sup> - عيسى ابراهيم الناعوري، أدب المهجر، ص: 23.

بالشاعر القروي ثم رأسها من بعده شفيق المعلوف، ومن أسرته: الشاعر فوزي المعلوف ورياض المعلوف، والشاعر جورج حسون المعلوف.

كان قيام العصبة الأندلسية عام 1932م، ويثير اسم (العصبة الأندلسية) إلى مدى تأثير المهجرين بالأدب الأندلسي، وخاصة بالروح الغنائية، والموسيقية في الموشحات، وجمعت هذه العصبة أدباء المتوسعين، وشعراء، وكتاب أشهرهم: ميشال معلوف رئيساً، داود شكور نائباً للرئيس، ونظير زيتون أميناً للسر، ويوسف البعيني أميناً للصندوق، وشكر الله جر، وشفيق معلوف، والشاعر القروي، ونعمة قازان، وفوزي معلوف، وغيرهم. ولقد فقدت العصبة إلى الايام عدداً من أعضائهم، فبعضهم سافر عنها (ميشال معلوف، ونعمة قازان، والياس فرحت)، وبعضهم رجعوا إلى الشرق (رياض معلوف، والشاعر القروي، وشكر الله جار)،<sup>1</sup> أما من المدارس المهجرية الجنوبية، والتي لم يكن لها أثر بارز في الشعر المهجر الجنوبي:

#### رابطة منيرفا:

وهي مدرسة أدبية لم تمكث كثيراً، وقد أسسها الشاعر والطبيب المهجري المصري احمد زكى ابو شادي عام 1948م في مدينة نيو يارك، وكان هو من يرأسها، ونابه الشاعر عبد المسيح الحداد، فقد كانت على غرار جمعية (أبو لؤلؤ) المصرية، ويبدو أنها انتهت بوفاة أبي شادي، ومن أعضائها حرم الدكتور ابو شادي، وهي الأدبية صفية أبو شادي، والشاعر نعمة الله الحاج.

#### الرابطة الأدبية:

تأسست في بلد الأرجنتين ومدينتها (بيونس ابرس) عام 1949م ثم اختلفت بعد سنتين، وقد ابدأها الشاعر جورج صيدح على غرار الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية، وكان من جذورها: يوسف الصارمي صاحب مجلة (المواهب)، وعبد اللطيف الخشن صاحب الجريدة (العالم العربي)، والشاعران الأخوان الياس قنصل وزكى قنصل.

لقد كان أدباء المهجر بركة على الأدب العربي بعد وقت طويل من الجمود، فقد في شرايينه الدم الحار" فإذا هو اليوم مدين بكثير من عناصر جدته ونظارته إلى تلك الفئة النازحة التي

<sup>1</sup> - عيسى ابراهيم الناعوري، أدب المهجر، ص30.

شادت في تلك الربوع العصية، ولقد كان للشعر حيز كبير في الحياة الأدبية في المهجر الجنوبي، وفيه تجلت الطاقة الإبداعية الأولى عند الأدباء العصبة الأندلسية على حين غلب النثر على أدب المهجر الشمالي، وكان هذا اختلاف خير الأدب العربي الحديث، إذ زاد في تلوينه وفي اغنائه.<sup>1</sup>

لقد كان للأدب المهجري الأثر الكبير في توسيع الأدب العربي لأنه قدم مساهمة لا تقدر في توجيهه نحو جهات جديدة، فمن ناحية لقد رفض أدباء المهجر بشكل حاسمة القيم الفنية الموروثة لشعر الإبداعية أو الكلاسيكية في الشرق العربي ومن ناحية اخلاق ابتدأوا كثيراً على التأثيرات الأدبية الأجنبية، ولا سيما الإنجليزية الأمريكية، والروسية، والإسبانية، وبالرغم من ذلك كله لم يكن ذلك الابتداء على الآخر جهتها خلاف القيم الأدبية المعمولة والأصلية في التراث العربي، بلاساهم في إظهار أقسام الأدبية جديدة في الأدب العربي، وأظهر من التأثير الأدب العرب في العصر الحديث شخصية وفردياتها بعلم الأدب المهجر.<sup>2</sup>

### العوامل المؤثرة في أدب المهجر:

أن عامل التأثير له دوره الجاد في ازدهار الآداب واتساع أفاقها ومضامينها، ولا تستطيع أمة تقدر الفكر وترى في الأدب تجسيداً لحركتها في الحياة، وصورة أوقعها وأماها وأحلامها وآلامها، أن تعيش بمعزل عن التيارات السياسية والثقافية والأدب العالمية، ولا أن تغمض عينها عن التراث الحافل بمآثر الأقدمين، والتأثر دليل الحيوية والفتح، وهو النافذة التي تتيح للفكر اشتراق آفاق جديدة، ومعايشه تجارب جديدة.

وقد تأثر الأدب المهجري شأنه شأن الآداب الأخرى بمؤثرات كثيرة. سرت فيه وذابت، وبقي محتفظاً بطبيعته المستقلة وشخصيته المتميزة عن غيره، ولم يقتصر على هذا بل تجاوز مرحلة التأثير إلى مرحلة التأثر، ولم يؤثر في الأدب العربي فقط، بل أثر في الأدب الأوربي أيضاً، ومن المؤثرات التي تأثر بها في أدب المهجر ما يلي:

1 - عمر الدقاق، ملامح الشعر المهجري، جامعة حلب، حلب، 1985م، سوريا، ص: 8.

2 - أسعد دورا كوفيتش، نظرية الإبداع المهجرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1087م، سوريا، ص: 7-8.



## المؤثرات الدينية:

فقد تأثر بالتراث الغربي الإسلامي، حيث ظهر في أدبهم وشعرهم أثر قوي من فكر المتصوفين " ولم يقطع الشعر المهجري صلته بالشرق أو بالغرب أو بالإسلام، فأكثرها مؤثر عليه من جهات كبيرة وواسعة، مما يجمع الوطن والسياسية الدين، وما جمعه القروي من شعر في رسولنا الأمين محمد صلى الله عليه وسلم- وقصيدة الياس قنصل عن النبي العربي الكريم، خير مثل لا يملنهم بقدسية الرسالات وجلالها.<sup>1</sup>

كما تأثر المهاجرين بفلسفة الشرق وفكر المتصوفين والفلاسفة المسلمين، والنصوص هي الدليل القوي والفيصل في هذه القضية وكذلك الاعترافات الشخصية للمهجرين لها دور لا ينكر في حسم أمثال هذه الأمور، حيث إنهم تأثروا بابي العلاء المعري، وابن سينا والغزالي، وتأثروا بالخيام وابن الفارض والحلاج وابن عربي.... وكان لذلك التأثير باحث قوي على اتجاههم التأملي.<sup>2</sup> ولا أدل على ذلك كتابات المهاجرين المتأثرة بالفكر الفلسفي والخيال الصوفي.

## المؤثرات الأدبية:

ومن المؤثرات التراثية التي اثرت في الأدب المهجري الأندلسي، وكان تأثيره في تأثر النبع القديم في الروافد التي نهلتم من ذلك النبع، وتشبعت لتلقي ينباع كثيرة غيره فيحدث نماذج واختلاط، ويرجع تأثير الأدب المهجري بالأدب الأندلسي إلى صلة الامريكان الذين يعيش بينهم المهجرون بالإسبان واهل الأندلس، وكذا التشابه في ظروف الهجرة، وأن اختلف الزمان والمكان والهدف، حيث يقول ابن مسعود: " فالعرب دخلوا الأندلس فاتحين ونشروا هيبتهم فكتب الأدب و العلم في ظلال مشاعرهم في خمائل مجدهم، اما نحن فقد دخلنا أرض كولومبوس طالبين عطفًا، سائلين عدلاً، فلا نبرر تسمية بيتنا بالأندلس إلا اعتبارنا أن نشر الأدب العربي في الوطن الغريب وفي الاميين من شعبنا هو فتح كبير وشهير".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد عبد المنعم الخفاجي، حركات التجديدية في الشعر الحديث، دار العلم للملايين، ط:3، ص:189.

<sup>2</sup> - صابر عبد الدايم، أدب المهجر، مكتبة لبنان، ط:3، ص:88.

<sup>3</sup> - صابر عبد الدايم، أدب المهجر، ص:209.

## المؤثرات الفلسفية:

حيث قرأوا الفلسفات الشرق مثل فلسفة الهند وفارس وطلعوا على الفلسفة الإسلامية وتأثروا بها ويراودها. وكذلك الفلسفة اليونانية وأن كانت هذه مؤثرات عامة إلا أن بصماتها التي ظهرت في أدبهم تكسبها شيئاً من الخصوصية التي التأثر في نتائجهم ومعتقداتهم.

واطلع المهاجرون على الحركات الصوفية العربية والصوفية الفارسية والصوفية من الهند، وقرأوا الاجتماعات الروحية الغربية فاعتقدوا بالزهد، وافهموا بعشق الله تعالى، وقد عرفوا الأفكار المعرفية التي وجدت في الشرق والفناء في العزة الالهية، وحصلوا الفضائل الصوفية الإسلامية من البلاد العرب، وفي أساسها التطهر الروحي، وما ينبثق عنه من شوق وحنين إلى القريب وبعيد، وإلى الله. ولكنهم لم يكونوا المتصوفة العر بكل ما للكلمة من مفهوم، ولم يستلهموا تصوفهم من التراث الإسلامي الديني الذي يتخذ من الزهد والورع فناً في القوم، وديدنا للوصول إلى الباري كما لم يستمدوا تصوفهم من تيار التصوف الإسلامي الفلسفي الذي تمتزج فيه القضايا العقلية والمخارج المنطقية والبرهانية، ويكون العمل فيه حاضراً وأساسياً ومهماً في الوصول إلى الباري كما قال ابن باري وسهروردي، ولعلمهم لم يتفاعلوا مع الصوفية الغزالي الذي ركز على سمة التحول القاضية بنقل الإنسان من حالته الأدنى إلى الأعلى عن طريق التصوف، بمعنى نقله من حالته الأرضية المليئة بالمعاصي والبعد عن الخالق، إلى التقرب من الخالق وكسب رضوانه عبر الفناء والبقاء، والحضور والغياب.

كان للمهجرين في كلام آخر، صوفيتهم المميزة والخاصة بهم. صوفية ليست بعيدة عن مصادر التصوف العربي، ولكنها مغمسة بروحانية مسيحية تستظل بروحانية القديسين والنسك، وتجمع وشاح الجمال الأدبي، يجمع الربيعية أبي فضل في هذا السياق: هناك ثلاثة أنماط من التصوف: الأول معطى إلهي تنميه روح الله في الإنسان، والثاني طقوسي تصنعه تأملات الإنسان وجهوده، ووقفاته، ومقاماته، والثالث التصوف الجمال الأدبي وهو لا يخلو من حب السكينة وحب الله، ومحبوب كلمة، والتفسير عبر التخيل والتوق إلى حياة الفرد الكامل.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - أبو حمزة، شعراء المهجر ودورهم في تطوير الشعر العربي، جامعة جواهر لال نهرو، دهلي، ص: 67.

## موضوعات الأدب المهجري:

### 1. النزعة الإنسانية:

وهي النظرة إلى مجتمع كله نظرة حب ورحمة، والرغبة في أن يعم الخير الجميع وأن تنتشر بين الناس المبادئ السامية المبنية على الحب وتهذيب نوازع النفس الشريرة. حظي الأدب المهجري بعناية الدارسين ونقاد الأدب العربي وما زال كذلك ولهذا الأدب محبوب ومتذوقوه فقد كان فتحا في أدبنا الحديث، فتح عيوننا على مباحج الحياة وروعة المغامرة واغراء الحرية بعد أن ظل أدبنا احقبا طويلة نائما في مغامرة واغراء الحرية بعد أن ظل أدبنا احقبا طويلة نائما في مغارة التاريخ مغمضاً عينيه عن مستجدات الحياة مكتفيا بالاجترار من الكتب القديمة، وقد حمل الأديب المهجري صرحا جديدا من الأدب الخلاق المتميز بصدق الشعور ونزعة التجديد والغيرة على حاضر الأمة ومستقبلها وهذا غير ما حمله من قيم الإنسانية".<sup>1</sup>

### 2. النزعة التأملية:

النزعة التأملية جهة عميقة التي ظهرت في الجاهلية والإسلامية، يعنى منذ عصر الجاهلي، والنزعة التأملية تدل على مدى ما حصل إليه الفكر العربي القديم في هذه الحقبة الزمنية، وفي الشعر العربي القديم لم يكن وجدنا هذه النزعة على شكل ظاهرة عامة حتى في العصر العباسي التي ظهرت في هذه النزعة الثقافة العربية التي تمتزج من الثقافات الأعجمية كما (فارسية، ويونانية وهندية). في هذا الباب لا يمكن لنا أن نظهر شكليتها ظاهرة في الشعر الصوفي لأن الصوفيين وفلسفتهم في الحياة يختلف عن الآخرين كما وجدنا النظرية الخاصة وهي بدأ الربط بين الخالق والمخلوق، وهو يكون

<sup>1</sup> - نور السدوقي، ايليا أبو ماضي، النزعة الإنسانية في الشعر المهجري، ط:1، 2004م، ص:6.

ما يشبه مدرسة لها أفكارها وطريقة تعبيرها، وظهر هذه النزعة التأملية التي قلدت عاما في الأدب العربي الرومنتيكي في العصر الحديث من العصر العباسي كما ظهر في العصر الحديث هذه النزعة كما التأمل النفس الإنساني وعلاقتها بالحياة والطبيعية، وقد وجدنا الشعر التأملي عند الأدباء المهجر التي تتعلق من أمريكا الشمالية أو الجنوبية صورة خاصة. وساعد على ذلك غربتهم المثلثة: غربتهم عن الوطن، وغربتهم في المجتمع الجديد، وغربتهم على عالم الزمان والمكان كأدباء الحديث الذين هاجروا من الشرق إلى الغرب.

### 3. الحنين إلى الوطن:

يعبر الأدباء المهجرين عن حنينهم إلى وطنهم شعرا ونثرا،<sup>1</sup> ويصفون تجربتهم الذاتية في هذا ومقدار الحس الذي يعترتهم، ويلجؤون إلى الشعر كي يعبروا عن خدجاتهم النفسية تجاه أوطانهم، وشغفهم الكبير إلى لقاءها، وربما يعد هذا حنين ناتج عن الروح العربي والحياة البدوية الاصلية، ولهذا يكثر في الشعر المهجري الحنين للوطن والدفاع عن كل ما يتعلق به من قضايا، وذلك باعتبار أن الشعراء هو جزء من كيان الوطن، وهذا يجعل الحنين للوطن سمة أساسية في قصائد المهجري الشمالي والجنوبي، ويعود هذا لاسباب عدة مثل:

- تجربتهم للغربة بكل ما تحمله من معاني كثيرة للحنين.
- فيض المشاعر الجياشة لديهم والتي تدفعهم للتغني بجمال الوطن.
- الافتقاد لوحانية الشرق وعاطفته.

<sup>1</sup> - نور السدوقي، إيليا أبو ماضي، النزعة الإنسانية في الشعر المهجري، ص:9.

4.الحزن: أن شيوع ظاهرة الحزن في الشعر المهجري يعود إلى طول الأيام في الغربة وإحساس المهاجر إحساسا حادا بالزمن.

### خصائص أدب المهجر:

من ناحية الصياغة الأدبية، فنجد تحررا في التعابير حتى ولو كان الأسلوب كلاسيكيا أو أندلسيا أو بين البين، وهو في الوقت ذاته متين اللغة، ونرى شعراء المهجر جريئين في استعاراتهم، حسنى التصرف في ادواتهم البيانية من استعارة وتشبيه وغيرها....، يعرفون قدر لغتهم ويحبونها، ويرون من البر بها أن لا يقفوا معها جامدين، والشواهد على ذلك عديدة، لا في الدواوين المطبوعة فحسب بل في سواها من منشورات ومطبوعات وفي حلقات الأدب، وفي الصحف المهجرية.<sup>1</sup>

التحرر في الروح فإظهر ما يكون في الولايات المتحدة الأمريكية، لأن الحرية فيها شاملة بأوفي معانيها، ولكل انسان أن يعبر عن خواجه كما يشاء، وعلى هذا النحو ابداع المهاجرون في تصوير خواجههم دون أن تحفظ، وكانوا السنة للحرية وللكرامة الإنسانية.

فهولاء الأدباء أرادوا أن يتخلصوا من قيود الشعر القديم التي جعلت الأديب ملزم ومجبر على ما يكتب، فكانت كتاباتهم محدودة ومحضورة. في مقابل هذا فسحوا المجال واعطوا للكتاب الحرية في التعبير ليستطيع الإفصاح عما بداخله.

---

<sup>1</sup> - محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت لبنان، ط:1، 1992م، ج:1، ص:330.

# الباب الأول

## أمين الريحاني وأعماله الأدبية

الفصل الأول: حياة أمين الريحاني وإسهاماته الأدبية

الفصل الثاني: عرض روايات أمين الريحاني

## الفصل الأول

### حياة أمين الريحاني وإسهاماته الأدبية

اسمه:

هو "أمين بن فارس بن أنطون بن يوسف بن عبد الأحد البجاني الريحاني الأديب اللبناني المهجري، ولد في عام 24 نوفمبر في بلدة الفريكة من قرى التي تقع في منطقة المتن الشمالي في جبل لبنان، وهو كان من أسرة مارونية تعود بجذورها إلى قرية (بجة) في بلد جبيل".<sup>1</sup>

هاجرت أسرة أمين الريحاني إلى ضيعة (بيت شباب) في المتن حوالي منتصف القرن السابع عشر الميلادي، ومنها إلى (شاوية) مع المطران باسيلوس عبد الأحد سعادة البجاني، وهو كان الجد الثاني لوالد أمين الريحاني، ويحكى أن منزل الأسرة هناك كان محاطا بشجر (الاس) أو الريحاني فبات يعرف ببيت الريحاني.<sup>2</sup>

أما صفاته، فربيع المقام مع ميل إلى القصر، رقيق العضل، نحيف البنية، واسع العينين، عريض الجبهة، كان منذ سنوات طويل الشعر، حليق الشاربين. أما الآن فشعر راسه وشاربيه معتدل. وهو لا يزال في دور الشباب والنشاط. أكثر الله من نوابغنا ونفع بهم الوطن.

والده وأمه:

أبوه فارس بن أنطوان بن يوسف بن المطران باسيل البجاني تلميذ مدرسة رومه، ينتهي نسبه إلى أسرة سعادة في الهدن. نزع جدوده إلى بجة فأنتسب إليها، ثم غادرها فرع عبد الأحد وأقام في الشاوية - قرب فريكة - حيث لقب الريحاني، لوفرة شجر الاس النابت في جوار منزله.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> - عيسى الناعوري، أدب المهجر، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعرف بمصر، ط:3، 1977، ص:334.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص:334.

<sup>3</sup> - د: جميل لويس جبر، أمين الريحاني سيرته وأدبه، المكتبة العصرية، صيدا بيروت لبنان، ب:د ط، ص:14

كان ابوه تاجرا حريرا ميسورا، صاحب الرأي، كريم الخلق، يجسد عقلية اللبناني المتوسط. المحافظ على التقاليد، الساهر على مصالحه وعياله، القانع من الدنيا برضى ربه. وأم أمين هي أنيسة، ابنة جفال طعمه البجاني، شيخ القرنة الحمراء. كانت تصرف أوقاتها صائمة ومصلية، زاهدة، متعبدة، تفرغ الصدر وتتردد إلى الكنائس، وتعني بتدبير منزلها وتسهر على زوجها وابنائها شأنها في ذلك شأن القرويات البعيدات عن مرافق المدنية (الطازجة).<sup>1</sup>

### تعليمه:

فتح أمين عينه على بيئة مارونية متدينة، مغلقة على نفسها، تعيش بخوف التركي، ويخوف ببيع التطاول على التقاليد، شعارها (جاكمك وربك)، ومثلها الأعلى (رأس الحكمة مخافة الله). وفتح إذنيه على الكرازة باجتنب الهراطقة والكفار، وفتح ذهنه على جهل قاتم يستثمره الإقطاعيون لتركيزهم سيطرتهم على البسطاء.

كانت نشأة أمين الريحاني الدراسة في البدايات غير منتظمة، حيث كان حصل العلوم الابتدائية على يد معلم القرية، وكنيسة (مار مارون) المجاورة ببيته، وحصل العلوم الابتدائية أيضًا في هذه الكنيسة. يقول الريحاني عن هذا الزمن العلمية أنه كان يدرس كراسة الابجدية، والمزموور الأول من مزامير داوود على الشدياق، من بيت شباب تحت الجوزة في الساحة السفلى ثم ينتقل الريحاني من قريته إلى مدرسه نعووم مكرزل ليحصل العلوم اللغة الفرنسية إلى جهة الدراسة العربية والحساب والجغرافية.<sup>2</sup>

وفي سنة 1888م سافر الريحاني إلى المتحدة الامريكية مع عمه اسمه عبده الريحاني وأستاذه نعووم المكرزل عندما عمره حوالي اثني عشر عاما، وفي سنة 1897م التحق الريحاني في جامعة نيويورك بمعهد الحقوق التي تقع في المتحدة الامريكية، كان من الطبيعي، أن تكون اللغة الإنجليزية هي التي يحذقها قبل غيرها من اللغات، وقد تمكن منها هو في شرح صباء، واجتذبه تأليف كبار شعراء، الإنجليزية فشغف كتب شكسبير ومسرحياته التي ولدت فيه ميلا إلى فن التمثيل، فدخل ممثلا في شركة امير كية وجمال معها ثلاثة اشهر، ثم ترك هذا الفن الجميل إلى فن جميل - إلى

1 - جميل جبر، أمين الريحاني سيرته وأدبه، ص:14.

2 - المرجع نفسه، ص:34.



الأدب الذي وهبه كل حياته. وقضى فيه سنة كاملة بعد سنة ظهر المرض الشديد، ثم ذهب إلى أحد الاطباء الامريكية بغرض العلاج، وهو رجع من امريكا إلى بلده لبنان بسبب المرض وبراي الطبيب.

بعد عاد إلى لبنان 1989م عين شيخنا أستاذا للغة الإنجليزية في مدرسة إكليرية لطلاب الصغار، وتدرس اللغة العربية في لبنان، حتى بدا القراءة الكتب والتصنيفات العلمية والأدبية لغرض التعليم العربي والأدبي. ثم بدا الريحاني كتابة البحوث العلمية في جريدة (الاصلاح) التي اتخذها مركزا للهجوم على الدولة العثمانية التي كتنت تحتل المنطقة آنذاك.

### زواج:

سقراء هيفاء، برتا زرقا العينين، نضرة الصبا سريعة الخاطر، خفيفة الروح، ملأت قلب الأمين الشاكي الفراغ فصار إذا أتعبه الا وارهقته مشقات الحياة يعود اليها فيجد لديها العذوبة والعزاء. وتواتر اللقاء بينهما طوال سنة فتمكن الحب منهما وأوحى إلى الأديب الرصين فكرة الزواج.... لقد جمعت برتا إلى الأنوثية الطرية خلقتا رضيا وفنا غنيا فلم يختارها رفيقة عمره؟ سؤال طرحه غير مرة على نفسه فكان ارتياحها الظاهر خير جواب. وبيناهما يتساقيان الهوى ذات ليلة عرض عليها فكرة فاستصوبتها وقد ايقنت من تامر كه الناجز. وما دار في خلدتها آنذاك أن الطبع قد يغلب التطبع فيه يوما.

وتجسدت احلام الخيال واقعا حسبه كل من أمين وبرت ما زال احلاما وإذا بهما في إحدى المحاكم المدينة نيويورك، يصيغان إلى القاضي يتلو عقد زواج وكأنهما يستكشfan في عالم الغيب نجم حياتهما الجديدة.

### إنجازات أمين الريحاني:

هاجر أمين الريحاني إلى نيويورك من بلده لبنان لغرض التكسب المال، وبدأ عمل الريحاني في مكتبة الكتب وكان أولها كتب كتاب التي تشتمل على تاريخ الثورة الفرنسية وحولها في عام

1903م كتاب "المخالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية ومن ثم المكاري والكاهن في سنة 1904م ثم قصيدة المرأة ولبنان بالإنجليزية في عام 1905م.<sup>1</sup>

ووجدنا في حياته الرحلات كثيرة لغرض التعليم والتعلم كما في عام 1922م سافر الريحاني إلى بلاد العربية، فوصل إلى جدة في شهر فبراير 1922م حيث قابل ملك الحجاز -آنذاك - الشريف حسين بن علي، والتقى عددًا من رجال الحجاز وعلمائها، ثم غادر إلى اليمن فزار عدن ولحج والحديدة وصنعاء التي التقى فيها الامام يحيى، ولم يتمكن من زيارة حضر موت ومسقط وعمان لكنه ركز رحلاته بعد ذلك على نجد والكويت وعربستان والبحرين والعراق، ونشر كل ما حصل من معلومات في كتابه (ملوك العرب) على الترتيب المذكور، ويبدو أن هذه الرحلة قد استغرقت منه نحو سنة ونصف السنة عاد بعدها إلى بيروت حيث كتب أولاً التقرير المطلوب لوزارة الخارجية الامريكية وارسله في 27 اكتوبر 1923م، ثم باشر في اعداد الكتاب الذي أنجزه في مايو من السنة التالية، وانتهت طباعته في أغسطس عام 1924م.

### الأعمال الأدبية لأمين الريحاني:

أمين الريحاني كان مفكرا واديبا، وروائيا ومؤرخا ورحالة، ومؤسس كاريكاتير لبناني. كان من اكابر علماء الاصلاح الاجتماعي وهو كان مفكرا وخطيبا بارزا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في القطعة العربية. سمي "الريحاني" لكثرة شجر الريحان المحيط بمنزله.

وأنه كان كاتباً وشاعراً متفنناً في البحث عن الأمراض الشرق، وتأخره الأدبي الاجتماعي، وفلسفة الحياة وما بأسرار الموجود، وخياليا يسبح في عالم التصورات الراقية، خليق بأن تسطر سيرته حياته ليطلع عليها الناس، وخصوصاً في الشرق العرب، ويدرس نبوغه ابناء وطنه في بلاد الغرب.

كتب الريحاني في كثير من الفنون الأدبية، كما وجدنا فيه: الشعر والخطابة والرواية والمقال والمسرح، والسير، والرحلات والنقد. كما كتب في الكثير من الميدان العلمية الأخرى،

<sup>1</sup> - د: اشفاق احمد ندوي، جديد عربي ادب (أدب العربي الحديث)، نظامي بريس لكهنو، ط:1، 1984م، ص:296.

كعلوم الفلسفة والتاريخ والاقتصاد والاجتماع والجغرافيا، ومارس الرسم والتمثيل. وقد كانت الكاتب اللبناني الريحاني سيرة عميقه لم يذكر فيها جهدا في توصيف علميته الموسوعية خلاف الاحتلال الفرنسي، والجهد نحو استقلال لبنان.

### أعماله الشعرية:

يعتبر الشعر من اهم فنون الأدبية التي عرفها العرب من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا، وقد مر مراحل كثيرة منها ما جعلته منحطا كما هو الحال في عصر الانحطاط حيث ظهرت التورية والسجع والميل إلى اختيار اللفظ المستعصب والمستعصي عن الفهم والتفكيك والاعتنا به، ومنها ما جعله متطورا كما هو الحال في العصر العباسي الذي لقب بالعصر الذهبي، إذ عرف الشعر في هذه المرحلة ذروة التطور والنماء، ظهرت فيه اغراضا كثيرة وجديدة عند مختلف شعراء هذا العصر، ك: ابي نواس في خمريات، وأبي العلاء المعري شاعر الفلسفة وفيلسوف الشعراء في لزوميات، اضافة إلى ظهور غرض التغزل بالغلمان وغيرها، ولا زال الشعر على هذه الشاكلة لا يتطور الا الحاجة في نفوس الشعراء أو مجارة ومسايرة لروح العصر.

وما يمكن استخلاصه من حيث الشكل القصيدة العربية في هذه المراحل بدءا من العصر الجاهلي ومرورا بالعصر الاسلامي والعصر الاموي إلى العباسي، هو أن الشعر قد عرف شكله الثابت الذي لم يتجر أحد على بتر أحد ساقه وكل ما فعل ذلك أو حاول في ذلك اقيم عليه الحد ليس بالقتل، ولا بالنفي ولا بالصلب وإنما باتهامه بأنه ليس بشاعر، ورغم كل هذا نجد أحد الشعراء وقد كتب على شكل الشعراء قد كتب على شكل الشعر الحر في الخطب وهو "الاحنف بن قيس"<sup>1</sup> حيث لم يلتزم الاحنف فيها التقفية والسجع:<sup>2</sup>

يا معشر الازد وريبعة

أنتم إخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر،

واشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار،

<sup>1</sup> - اخنف بن قيس كان سيد قبيلة بني تميم، يضرب له المثل في الحلم عند العرب، ولد في البصرة، وآمن بالنبي محمد ولم يره. خير الدين زكي، الأعلام، دار القلم، بيروت لبنان، ط:3، 2008م، ط:1، ص:89.

<sup>2</sup> - عمر فروخ، هذا الشعر الحديث، دار لبنان للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1958م، ص:122.

ويدنا على العدو،

والله،

لازد البصرة أحب الينا من تميم الكوفة،

ولازد الكوفة أحب الينا من تميم الشام.

ما المراد بالشعر المنتور؟ يعرف ابو شادي الشعر المنتور بقوله ضرب من ضروب الشعر معترف به لدى جميع الامم الراقية، ولا يمكننا أن نجدهم وهو ليس مجردا من الموسيقى،<sup>1</sup> فأبو شادي منح للشعر المنتور مكانة لأنه وصفه بالشعر، ولكن هناك امر اخر وهو أنه قد اعترف به من قبل الامم الراقية. فمن يقصد بالأمم الراقية؟ هل هي النخبة المثقفة فحسب؟ هل هي الامم المتطورة ماديا؟ ام هل تتمثل هذه الامة في اصحاب هذه الحركة فحسب؟ وإذا كان الاعتراف من قبل هذه الفيئة، فأن هذا لا يكفي لأن يمنحه مكانة الشعر، فالشعر ليس حكرا على طبقة دون اخرى، فهو مرتبط بالذوق العربي والغربي، البسيط والراقي، .... على حد سواء. ثم أنه إذا كان معترف به، لماذا جوبه بالرفض في بدايته وإلى يومنا هذا؟ وقد يكون هذا السؤال سابق فيما يتعلق بالأمم الراقية، اي اصحاب هذه الحركة. أضف إلى ذلك أنه اضفي عليه موسيقية، فهو بذلك يكون شعرا، والموسيقي لا تضمن شعرية عمل أدبي ما.

وفي راي اخر للشاعر الإنجليزي هازلت الذي يرى أن "الشعر هو موسيقى اللغة."<sup>2</sup> ليس كل شعر موسيقي للغة، وليست كل موسيقى لغوية تعكس شعرا.

نجد في تصنيفه الريحانيات بعض الاشعار على طريقة شعر المنتور، كما قال الشاعر:

"يا ذا الجلال الأزلي، الحفني بشيء من جلالك

يا ذا النور الدائم، امددني من نورك

يا ذا القوة غير المتناهية، ابعث منها في قواي

أما أنا مبدا الحياة الازلية، وعين الحب والقوة، وأنى حي فيك، عليم بنجأويك

<sup>1</sup> - حورية الخليلشي، الشعر المنتور والتحديث الشعر، الدار العربية للعلوم ناشرون، القاهرة، مصر ط:2009م، ص: 274.

<sup>2</sup> - السعيد الورقي، لغة الشعر العربي مقوماتها وطاقتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية، ط:2003، م1، ص:36.

أنت الحياة بأجمعها، أولاً واخراً، وأنى لأحابك

أما أنا مصدر الإدراك البشري، وسأزيدك ادراكاً بأنك جزء مني"<sup>1</sup>

له ديوان الشعر الذي طبع في عام 1921م المخالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية: سجل التوبة، أنتم شعراء، وفاء الزمان.

عرف أمين الريحاني "ابو شعر المنشور"<sup>2</sup> لأنه أول من كتب شعراً منشوراً أو قريضاً حراً في العربية. وقد نقل هذا الزي الرائج من في الغرب عن ولت ويتمن. والواقع أن الشعر ليس كلاماً موزوناً مقفي وحسب، بل هو فيض شعوري متناغم يحوطك بجو من النشوة الفنية تشدك إلى الشاعر فإذا بك نجيح بالرغم منك. ألمه يؤلمك، وفرحه يفرحك، وتجاربه تبعث فيك صدى، وقلقة يزعج التنفس في رثيتك. فإذا ما اعتمد الاقدمون الوزن والقافية في الشعر فلأنهم ارادوه موسقاً تتجاوب أوزانه مع الحداء أو ما يشبه الحداء وتنسجم قوافيه مع رتوب القفر الفسيح.

بعض الدواوين الشعرية التي كتبت أمين الريحاني، أهمها:

• هتاف الأودية، نشرت في عام 1986م.

• أنتم شعراء، طبعت 1933م.

### أعماله النثرية:

أما النثر عند اللغويين "التوازيك بدون ضابط أو قياس، نشر الحب تفرق وتوزع على غير نظام."<sup>3</sup> وفي الاصطلاح نعرفه: "كل كلام دون وزن أو تقفية، لحمته المنطق ومحوره العقل بتعمد عليه في تقرير حقيقة من الحقائق."<sup>4</sup> يعرف القاموس المحيط للفيروز آبادي كلمة النثر "ينثر الشيء ينثر، نثراً ونثارة، رماه متفرقاً كثره، فالنثر وتنتثر وتناثر والنثارة ما تتأثر منه، ما ينثره من المائدة فيؤكل للثواب وتناثروا مرضوا فماتوا ونثر الكلام والولد أكثره، ونثره ينثر نثراً، أو استثر

1 - الريحانيات، ص:461.

2 - جميل جبر، أمين الريحاني سيرته وأدبه، ص:278.

3 - حسين الحاج حسن، اعلام النثر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى

1431هـ 1993م، ص:43.

4 - المرجع نفسه، ص:43.

استشق الماء ثم اخرجته من نفس الأنف فأثر، توحى هذه المعاني جميعًا بالتبعثر واللاتناسق لهذا سمي النثر نثرًا لأن شكله يوحي بعدم التناسق عكس الشعر الذي يتميز بشكل واضح لأنه يتقيد بالوزن والقافية".<sup>1</sup>

تنطوي استعادة أمين الريحاني في هذه المرحلة التاريخية بالذات، كثر مناقشات والاجتماعات العلمية وحضارية تشتمل ارثه التنويري، كثر إلى الاحتفاء بمؤتيه عبر توسيع افعاله الضرورية بالعربية والإنجليزية، حصولا إلى كتاب مجموعة أمين الريحاني: المؤلفات العربية الكاملة (مكتبة لبنان ناشرون- صائغ، تقديم وتحقيق البيرت الريحاني) على مفهوم وعلوم عديدة.

فالمشروع النهضوي العربي بات على المحك، مع اقتباس العصبية القبلية الظلامية وتهديدها المجالس العربية بفكرها التفكيرية وقربتها المختلفة والمدنية، في تاريخ يكمل فيه تغليب التفكير على التفكير، والتعصب على التسامح، والانغلاق على الانفتاح، وصولا إلى التشكيك بكل قيم التنوير ومبادئه.

الآن، توجد أهمية استعادة تعبير الريحاني، التجديدي الذي اظهر عند موته عام 1940م وهو كان أحدا من أشهر رواد النهضة العربية الجديدة. هو أول اديبا من دون المسرحية وفنونها باللغتين الرئيسيتين العربية والإنجليزية فأبدع وارتقى إلى مصاف النوابع العالميين، وأول العربي امريكي قام بأسفار طويلة في شبة الجزيرة العربية، وظهر عميقة تصانيف الرحلات عن تاريخ البلاد أن العربية واسفار ملوكها في القرن الماضي، فكانت تصانيفه التي تشتمل على تاريخ أثن ما كتب عن الاحوال الجزيرة العربية. لكن التناقض والاختلاف لا يزل الآن إلى الآن يشوبان رؤية الباحثين إلى موقع هذا المفكر وحقيقة افكاره ومراميه. فهل هو اديب أو مفكر أو فيلسوف؟ هل هو مؤمن أو ملحد؟ منحار للغرب أو معتز بعروبتة وشرقيته؟ مرتزق متكسب في علاقته بالزعماء ام مصلح ملتزم بقضايا امته، مجاهد في سبيلها؟

لا يوجد الريحاني فيلسوفا بالمعنى الحصري في الكتب التاريخية أو لا يوجد لديه عالم الفلسفي على حد تعبير حسن خنفي، ولكنه جمع ناصيف نصار صنف في أدبه عن مدرسات الفلسفية بحيث يمكن اعتبار (الريحانيات) و (كتاب خالد) قسما من الأدب الفلسفي.

<sup>1</sup> - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، قدم له، أبو الوفاء نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث القاهرة، الكويت، الجزائر، الطبعة الأولى، ص:503.

وللريحاني في أنشائه أسلوبان متباينان: أسلوب أدبي فني يتجلى في شعره المنثور، واسلوب علمي جاف ينتهجه في كتبه التاريخية وأن لم تخل هذه ايضا من المقطوعات الفنية.

### النثر الفني:

اطلع الريحاني على نزعة كتاب الغرب إلى القصائد النثرية، فعمل على ادخال هذا الفن في اللغة العربية. فجاءت عباراته موسيقية التوقيع، خيالية الصور، منسجمة سلسلة. ومن مقطوعاته الفنية الجميلة، المقال الذي خصه بمناجاة الارز في كتابه (قلب لبنان). فهو يشال تلك الاشجار أن تحدثه عن ربح الشمال، وعن غيث ثم عن العواصف فتقول: هي تصعد هائجة من الأودية، وتهبط مجلجلة من الافاق، فتدق حولي طبولها، فافتح لها قلبي، فتدخل تأثره. ثم تتحول اصواتها، بين ذراعي، إلى اصوات البوق والمزمار والناي. ثم تسكن وتنام، تحت اجنحة السلام.

### النثر العلمي:

اما في الموضوعات التاريخية فيعتمد الريحاني إلى أسلوب أقل احتفالا بالروعة الفنية واجف مادة، ولكنه ذو نزعة جاحظية تكثر فيه اللادعة القارصة، والنكتة والفكاهة ويتنوع بتنوع الموضوعات. وهو على كل حال يمتاز يطابع الشخصية الواقعية المدققة، أو النقاد المتهكمة، أو الحساسة المصورة.<sup>1</sup>

### أمين الريحاني خطيباً:

عرف الريحاني خطيباً بارزاً بقدر ما عرف كاتباً. فقاما اعتلى أديب منبرا أكثر مما اعتلاه هو، محاضراً مرة وخطيباً مرات في لبنان وفي أميركا وفي إنكلترا وفي سائر بلدان العربية. اديب ملتزم عاش القضايا التي دافع عنها فأعلن رايه للجمهور بدون موارد ولا تحفظ. أسلوبه في أخطابه أسلوب شخصي لا يختلف عن أسلوبه الكتابي العادي الا بما يقتضيه هذا اللون نارة من تزايد وتأکید ونارة من تلميح وإيجاز. وكان يضيف عليه طابعاً خاصاً عن طريق المقابلة والتوازن.

<sup>1</sup> - أمين ألبرت الريحاني، أمين الريحاني المؤلفات العربية الكلمة، مكتبة بيروت لبنان، ط:2، 2009م، ج:2، ص:166.

"اطلبوا الحرية الروحية التي تحصنها الآداب قبل الحرية المدنية التي تتاجر بها الاحزاب."<sup>1</sup>  
"بدون الناموس يستبد الحاكم ويوغل في الطغيان وبدون التهذيب يستبد الشعب ويمعن  
العصيان"

"الحرية جمال يزدهي في اعمدة الصحافة وأندية الامة. الحرية عبد أنسى التجار اشغالهم والاتقياء  
فروضهم وأنفاسهم. الحرية الهة هجرت الامة معابدها لتعبدها"  
الخطابة لدى الريحاني وسيلة تعبيرية كان يلجا اليها كما إلى سواها لبث دعوته الاصطلاحية.  
تثور نبرته فيها أو تتزن حسبما تقتضي المواقف، لكنها تتم دوما عن اقتناعه الاكيد بما يقول.  
يؤكد ذلك جيشان حيوية عاسة الكلام فكان كل لفظة، بل كل ايماءة تتمخض عن شعوره  
الباطني.

زكان يتوجه إلى عقل سامعيه عن طريق الحس فيورد الامثلة الواقعية والاستعارات الموحية  
وتبعمد السجع المحكم الايقاع، ويبرز الوقائع متساوقة التسلسل ظاهرة الخطوط ويدفعها دفعا  
حثيثا حتى اعماق وجدانهم لينال منهم ما شاء من اقتناع مكين. واخال أن للممارسة التمثيل  
المسرحي يدا في تعزيز طاقته على الاقناع إذ دربت القاء ولهجته وجعلتهما طيعين يتلاءمان  
والفكرة تلاؤم الخمر والماء، فكان ممثلا صورا. وشاعرا خطيبا في وقت واحد.

كان الريحاني يقيم حوارا بينه وبين سامعيه في تساؤله المقصور ذلك لكي يشعروهم أنه ينطق  
بلسانهم ويجسد انفعالهم. "جبالنا المقدسة اهجر بنوك حقول السكيبية فيك ليتلوثوا بأوساخ  
السياسية وأوحالها، يهملون ارضك فتصير بورا، وغاباتك فتصير صخورا حبا بمنصب في الحكومة  
يذل النفس ويفسد الحياة، إلى الحقول صخورا حبا بمنصب في الحكومة بذل النفس ويفسد  
الحياة، إلى الحقول إخواني، إلى الحقول ليرع كل منا خوصيه نفسه، ليشغل كل ما عن اصلاح  
الناس بإصلاح شؤونه ليتعهد ارضه بالحرثة والتربية، فيصطلح عندئذ لبنان، ويصطلح شعب  
لبنان، وتصطلح حكومة لبنان."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - توفيق سعيد الرافي، أمين الريحاني ناشر فلسفة الشرق في بلاد الغرب، ط:1، مؤسسة هنداوي للتعليم  
والثقافة القاهرة مصر، 200م، ص:145.

<sup>2</sup> - مرجع السابق، ص:145.



لقد طغت النبرة الخطابية عند الأمين على معظم شعره منشور وعلى بعض مقالاته الصحفية لا سيما في المرحلة الأولى من حياته، مرحلة الشباب والثورة.

### رسائل الريحاني:

الأدب العفوي الحميم هو الأدب الذي يبقى، لأنه مسلوخ من اعماق الذات. أنه نداء من قلب إلى قلب. والرسائل طليعة مثل هذا الأدب الحي لا سيما إذا كان صاحبها كاتباً من طراز رفيع يطل على افاق كل ثقافة وكل محيط، كما هي حال أمين الريحاني.<sup>1</sup>

لا اغالي إذا قلت إن رسائل الأمين، التي جمعها ونشرها اخوه البرت هي من اروع اثاره. من ميزات هذه الرسائل أنها رشيقة أنيقة على طرافة وطبيعة ومرح فالسخرية اللبقة التي عرف بها الريحاني لا تكاد تغيب عن صفحة وأحدة من صفحات هذا السفر الضخم. والشهادة الصريحة لمجتمعه أو عليه لا يعوذها المنطق السليم ولا براعة التحليل على غير تعمل.

اي اديب، لعمرى، تسنى له، في فسحة العيش، أن يتصل اتصالات الريحاني بمختلف الشخصيات والشعوب والأوساط والحضارات وقد جاء في رسائله بزبدة انطباعاته وانفعالاته وخواطره حول هذه الاتصالات. فمن رسالة بريئة بسيطة إلى ابويه، أو اختيه، أو اخويه، إلى رسالة عنيفة نارية لرفيق في الجهاد الاستقلالي، إلى رسالة فكهة لأديب جمعته به وحدة الشعور امام مشكلات الحياة، إلى رسالة لكبير من قادة الشعوب العربية أو الاجنبية عبر فيها عن رايه الموزون بجرأة لا تعرف المحاباة. كل هذه الرسائل التي يربط بينها الأنشاء السلس، والروح الخفيفة، وصدق التعبير، تشكل مرجعاً تاريخياً حياً لهذا النصف القلق من قرتنا الحاضر.

ولعل رسائل الريحاني اصدق مرآة لحياتنا العامة، في الشرق العربي لا تعكس الظواهر وحسب، بل تبين من خلال الظواهر حشد الملابسات والتمخضات الخطيرة.

---

<sup>1</sup> - مرجع السابق، ص: 178

## المقالات لأمين الريحاني:

المقالة "هي نوع من الأدب، هي قطعة إنشائية، ذات طول معتدل تكتب نثراً، وتهتم بالمظاهر الخارجية للموضوع. بطريقة سهلة سريعة، ولا تعني إلا بالناحية التي تمس الكاتب عن قرب". يقول مونتاني في مقدمة كتابه (محاولات أو تجارب):<sup>1</sup>

"أن هذا الكتاب حسن الطويلة فهو ينبهك منذ البداية أي سأسهدف من ورائه مقصدًا إلا ما ينفع العام والخاص، ولم ارد به خدمتك أو اعلاء ذكرى فأن مواهي تعجز عن تحقيق مثل هذه الغاية، لقد خصصته لمنفعة الخاصة من اهلي واصدقائي حتى إذا ما افتقدوني استطاعوا أن يجدوا فيه صورة لطباعي وميولي، فيسترجعوا ذكر اي التي خلفتها لهم حية كاملة ولو كان هديني أن اظفر بإعجاب العالم لعلمت على اطراء نفسي واطهارها بطريقة منمقة ولكني اريد أن اعرف في ابسط صوري الطبيعية العادية دون تكلف ولا تصنع لأني أنا الذي اصور نفسي لهذا تبرز مساوئي واضحة وسجيتي على طبيعتها ما سمح لي العرف بذلك".<sup>2</sup>

مما لا شك فيه كان أمين الريحاني كتب المقالات كثيرة، جمعت بعض المقالات في شكل الكتابة، كما وجدنا "كشكول الخواطر" جمع فيه حوالي 50 مقالات. هنا اذكر بعض المعلومات حول هذا الكتاب.

### كشكول الخواطر:

اكتشف الكاتب جان داية "خمسين مقالة مجهولة للكاتب النهضوي أمين الريحاني منشورة في جريدة الهدى النيويورك بين العامين 1901م و1904م وكان دأب على نشرها تحت عنوان ((كشكول الخواطر)) وهو في مقتبل شبابه، هذه المقالات نشرها داية حديثاً في كتاب عنوانه كشكول الخواطر (دار فجر النهضة) وكتب له مقدمة ضافية تطرق فيها إلى قصة هذه مقالات ومتوفّقاً عند خصائصها وموقعها في مسار أدب الريحاني، هنا قراءة في هذه المقالات".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - جان داية، أمين الريحاني "كشكول الخواطر"، ط:3، دار الفجر، 2005م، ص:2.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 4.

<sup>3</sup> - يوسف سعيد الرافي، أمين الريحاني ناشر فلسفة الشرق في بلاد الغرب، ص:1488.

قبل الحديث عن كتاب (كشكول الخواطر)، "وهي بذور افكار ستنمو وتنضج مع الزمن، ارغب في ابداء ملاحظتين، الأولى أن أمين الريحاني نشر هذه الخواطر في السنوات الاربع الأولى من القرن العشري، والثانية أنه كان في الخامسة والعشرين حين بدا بنشرها، غاية الملاحظة الأولى هي التنبيه إلى جودة الافكار التي حملتها هذه الخواطر في زمانها، اي بالمقارنة بما كان سائدًا في الفكر العربي يومذاك، فقراءة النصوص خارج معطيات زمانها قد تحرمها من جدتها، وقد تغير معناها أو تمنحها ابعادًا لم تخطر ببال كاتبها".

اما الملاحظة الثانوية "فغرضها توجيه النظر إلى الثقافة الواسعة التي حصلها الريحاني في هذه السن المبكرة، فهو يتوقف عند الداروينية فينتقدها، وعند اعمال تولستوي فيبيدي ملاحظاته عليها، وعند افكار فولتير وكتبه فيعلق عليها، ويستشهد بجان جاك روسو، ويتحدث في السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والتغيير، وهو في كل ذلك يجاهر بانحيازها إلى الفكر التنويري الذي زرعه فلاسفة القرن الثامن عشر والذي أنبت ثورة فرنسية قلبت كل المفاهيم الموروثة ورسمت اسس الدولة الحديثة والمجتمع العلماني الحر.<sup>1</sup>

### ملوك العرب:

يقع "ملوك العرب" في جزئين. تتناول أولهما الحجاز والحسين، واليمن ويحيى، وعسير والادريسي، ولحج وسلطانها. ودار الثاني على نجد وابن مسعود والبحرين وال خليفة، والعراق وفيصل. وقد درس المؤلف فيهما، بإسهاب ودقة وعمق، احوال كل بد وامكاناته ومستوى شعبه، وصور ما رأى وأدرك، وروى ما سمع وحدث، ببساطة أنيقة وقالب رشيق.<sup>2</sup>

وهذا الكتاب ريبوز تاج نخير المادة طريف النهج، تجلت فيه خصوصًا قدرة الكاتب على السرد الطويل النفسي على غير املال يقدر ما تجلت فيه دقة ملاحظته وبراعته في الاستفتاح والتعليل. وطريقة الكتابية هي الطريقة الريحانية المستكملة مقوماتها: سلاسة في العرض على

1 - جان دابة، أمين الريحاني "كشكول الخواطر"، ط:3، دار الفجر، 2005م، ص:10.

2 - أمين الريحاني، ملوك العرب، ط:5، الأهلية للنشر والتوزيع، 2020م، ص:3.

فكاهة وتنوع وصفاء. لقد اراد أن يجعل من هذا السفر الضخم مرجعًا وثيقًا سهل المثال مغربا لا يبقى زيادة لمستزيد.

في هذا الكتاب، يقول الأمين، طائفة من الآراء التي تمّ العرب خصوصًا والاسلام عموما تمّ الأوروبيين عموما والإنكليز خصوصًا ويجدها القارئ في مكانها من البحث. اما الذين لا تمهمهم السياسية بقدر ما يهتمهم العلم والأدب واخبار الاسفار. فقد خصهم بقسم بما كتب وقد اتخذ في ذلك اسلوبا يقرب من القارئ ما شاهد بعينه، وسمع بإذنه، ولمس بيده إذا تم القصد الفني حيا لديه.

### أدب الرحلة:

أن أدب الرحلة لون قائم بذاته مضى الغريون به بعيدًا من حيث المتعة والفائدة. اما في العربية فقد بقي في أول الطريق، جامدًا تنقصه دينامية الفن. هذا أن استثنينا أحمد فارس الشدياق الذي شغلته الغريبات اللغوية عن الانصراف الكلي إلى أدب فكه خلق له.

كانت غاية القدامى، من امثال ابن بطوطة وابن جبير، تدوين انطباعاتهم ومشاهداتهم في بلاد مجهولة. وكانوا يضحون بالمتعة في سبيل الفائدة. ابن بطوطة مثلاً ركّيك التعبير، ساذج الملاحظة، كثير المبالغات. وابن جبير كان متخلقا في تنميقة البياني يغرق اللذة الأدبية تارة في سجعه وتارة في استطراداته اللغوية على رغم دقته في النظر ولباقة في التعبير وموضعيته في ابداء الرأي.

أما الريحاني فقد جمع الأدب الحي إلى المادة الاخبارية الطريقة. فحكى بأسلوب روائي مرح سلس، حكاية اسفاره الطويلة في بلاد العرب يوم لم تكن تربط بينها اية وسيلة من وسائل المواصلات الحديثة. فجاءت رحلاته، وهي تشكل الأمم من أثاره في الإنكليزية والعربية، موسوعة متكاملة الحلقات تنطوي على كل علم وخبر، بل شريطًا ملونًا ناطقًا ذا احجام بوهم القارئ أنه رفيق الرحالة يركب وراءه على ظهر ذلول أو ضروس.

حتى في سرد الاشياء العادية عرف الريحاني كيف يكشف لها وجهًا جديدًا ويخلق جوا يساعد على تبديد السام. من عفوية في الحوار هنا إلى مسارة حميمة هناك، إلى شمول في الوصف هناك، وترتبط بينها جميعًا روح دعابة تدفع إلى الاستزادة.<sup>1</sup>

قصر الريحاني رحلاته على العالم. لم يذكر شيئًا عن اسفاره في سائر العالم القديم ولا الجديد. ولعل رسالته العربية حملته على هذا الحصر. فقد شاء ان يعرف العرب إلى العرب ليقترب بينهم جميعًا، لأن الإنسان في طبيعته، عدو ما يجهل. وقد شاء أيضًا أن يدل على مواطن الخير والشر، والتقدم والتأخر، في بلاد بغيره الرسول الموجه. ولعله أول من اشار إلى موارد النفط في الشرق العربي ففتح عليها العيون ومهد لظهور الثروات الطائلة فيها.<sup>2</sup>

### أعمال أمين الريحاني في اللغة العربية:

هو كتب مقالات الفلسفية، الأدبية، الاجتماعية، والسياسية، وخطابات العلمية، والروايات المتعددة وغيرها، كما:

1. الريحانيات التي نشرت في سنة 1910م.

2. القوميات 1956م

3. وجوه شرقية وغربية 1957م

4. أدب وفن 1957م

5. رسائل أمين الريحاني العربية 1959م

6. بذور للزراعين 1961م

7. شذرات من عهد الصبا 1980م

8. وصيتي 1982م

### تحليل السياسية والتاريخية:

1. نبذة في الثورة الفرنسية 1902م

<sup>1</sup> - سعيد يوسف، أمين الريحاني ناشر فلسفة في بلاد الشرق، ص:234.

<sup>2</sup> - جميل جبر، أمين الريحاني سيرته وأدبه، ص:161.

2. ملوك العرب 1924م
3. النكبات 1928 م
4. التطرف والاصلاح 1928م
5. تاريخ نجد الحديث 1928م
6. فيصل الأول 1934م
7. قلب العراق 1935م
8. المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية قصص قصيرة 1903م
9. المكاري والكاهن 1904م
10. زنبقة الغور 1914م
11. قصتي مع مسرحيين 1933
12. قلب اللبنا 1947م
13. المغرب الاقصى 1952م
14. هتاف الأودية 1955م

#### أعمال لأمين الريحاني بالإنجليزية

1. كتاب الخالد 1911م وجدة التي نشرت بعد وفاته
2. العلم الاخضر 1911م
3. حول سواحل جزيرة العرب 1930م
4. القمم والصحاري العربية 1931م
5. مخطوطة كردستان 1932م
6. قدر فلسطين 1967م
7. نقد في الفن 1999م وغيرها

وبالطبع فهناك كتابات اخرى لم تجمع في مؤلفات الريحاني، رغم جهد البالغ الذي بلغه ابن شقيقة أنبرت الريحاني، في جمع تراث عمه ونشره في المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بعد

تبويبه وتصنيفه، لأنني لاحظت أن بعضًا من المقالات التي نشرت في مجلة ((المراقب))، لم يضمنها الريحاني نفسه في كتاباته الأولى، وبالتالي ثم تجاهلها، ربما لندرة المطبوعة ذاتها، فهنا مثلًا نجد احتفالًا جليلاً من ناحية الريحاني بالخليل مطران شاعر القطرين، وبعد كتابة وجدانية عميقة وشفافة يقول الريحاني: "سرت في طريقي أنشد مجدا لامتي بعيدًا، فسمعت على ضفاف النيل لصوت عصر المأمون صدى جميلًا جديدًا، ورأيت الفيلسوف والشاعر والأديب إلى جانب الأمير جالسين، وعلى أنقاض هياكل الفسق والخرافة معاهد تشيد للعلوم والفنون والآداب، فقلت في نفسي وهل تحقق حملنا أيام آياتها أعجب من أعاجيب الموحيات، فتمجد نفحات الشعراء وتعزز شوكة الامراء، ويسير الفريقان في طريق واحدة في محجة واحدة، وتصيح مصر كعبة العلماء وقاعدة ملك النبوغ والذكاء، اخل أن دولة العلم والأدب لأعظم شأنًا واسمى مجدًا واثبت اعلاما من دولة النار والسيف".<sup>1</sup>

ومنذ أن أنبثق نجم أمين الريحاني، فهو يلاحق بالاتهامات متعددة الوجوه، مرة في عقيدته، ومرة أخرى في توجهه السياسي وشرفه المهني، ومرة ثالثة في وجوده وإتقان ما يكتبه، وكثير ما تأتي تلك الانتقادات من مواطنيه، والأقرب له من الآخرين، ولهذا سوف نلاحظ أن كتابا مرموقًا ومهجراي مثله، وهو ميخائيل نعيمة، كان يوجه له اتهامات المعلنة والمقنعة، وفي له نشره في كتابه "الغريال"، تحت عنوان "الريحاني في عالم الشعر"، ييدا نعيمة بمقدمة مادحة بشكل لافت، فيقول: "الأمين الريحاني قلم ولوع بالاكشاف والتنقل، لا ينزل بقعة من مرج الأدب حتى ينزح عنها طالبا سواها، فقد عرفناه بادئ ذي بدء بمقالاته بين اجتماعية وسياسية وأدبية، ثم برواياته بين تمثيلية وغير تمثيلية، ثم روايات بأقاصيصه الصغيرة، وكذلك ببعض شعره المنتور، واليوم نراه في عالم الشعر المنظوم، أما في الشعر الإنجليزي لا العربي، فقد التحقنا منذ أيام مجموعة من نظمه بالإنجليزية دعاها (أنشودة الصوفيين وقصائد سواها)، وليس من افة أن ينتقل الكاتب من هذا الباب إلى ذلك من علوم الأدب دون أساليب يظهرها الأديب للإكمال عن تعبير أفكاره وعواطفه، كما يوجد الموسيقى هذه الالة أو تلك لنشر ما هو كامن في روحه، فليس ما يمنع كاتب المقالات من أن يؤلف روايات، ولا مؤلف الروايات أن يزال (دراما)، ولا كاتب الدراما

<sup>1</sup> - أمين الريحاني، هجروها، المراقب، العدد8، مايو 1913م، ص:1.

من أن يقرض الشعر، كما أنه ليس ما يمنع من أن ينقر البيانو من يضرب العود أو الكمنجة،<sup>1</sup> ويظل نعيمة يعدد من تلك الاستطرادات التي تمنع شاعرا من أن يكون روائيا، ولا تمنع عازفًا موسيقيا أن يكون مؤلف روايات، وهكذا، ولكن نعيمة لا يكتب هذه المقدمة الا للطعن في مصداقيه كل ما يكتبه صديقه أو غريمه أمين الريحاني، لأنه يتساءل فيما بعد، هل الريحاني يصلح أن يكون شاعرا، وبعد عودته إلى مؤلفات الريحاني الكثيرة، لا لأفكار فيما سامية مبتكرة، فليس فيها افكار مبتكرة، فقد كتبها قبل أن ينضج فكره وتبلور آراؤه، ولا لغزارة مادتها، فمادتها ليست غريرة، بل لأنها تتم عن فكر يميل إلى البحث والتقييد وتعليل الأمور، وتحليلها من مركبها إلى اقسامها البسيطة ثم إلى شمل تلك الاقسام بعضها إلى بعض بسهولة خلاف تكلف، ناهيك عن أن أسلوب مقالاته في أكثر الأحيان سهل المأخذ جميل المبني.....<sup>2</sup>

### الريحاني وفلسفة:

ما حاول الريحاني أن ينشئ مذهباً فلسفياً خاصاً، متماسك التركيب متجانساً، يتطرق لحل مشكلة كونية أو حياتية معينة على طريقة جديدة، أما كانت له نظرات فلسفية كسائر حكماء الشرق، مبعثرة في آثاره ولا سيما (الريحانيات)، يكون مجموعها نواة مذهب انتقائي وتوفيقي فيه من الرواقية شيء ومن تقدميه الأنسيكلو بيديين شيء ومن علمية رينان شيء ومن الحلولية الطبيعية أشياء. أضف إلى كل هذا اختباره الخاصة والجوين الأمريكي والشرقي اللذين عاش فيهما، وتأثراته بداروين ونيتشه وغارسون وآسرون والبروتستنتية المتحررة.

الحلولية الطبيعية التي يدين بها الريحاني هي، في خطوطها الكبرى، تلك التي نشأت في المدرسة اليونانية مع هيرا ليطس ثم نولتها المدرسة الرواقية مع زينون إلى أن طورها شيلنغ وروسو ورينان. أنها تقول بأن الكون هو الحقيقة وأن الله ليس الا قوة تلازم الطبيعة وتركها ببل هو روح الكون ينمو دواما وينموه تنشأ الكائنات طرا.

<sup>1</sup> - ميخائيل نعيمة، الغريال... مجموعة المقالات النقدية، تقديم عباس محمود العقاد، المطبعة العصرية،

القاهرة، 1923م، ص:161.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص:162.



يقول الريحاني فيما يقول: "شعرت بأن روح الوادي قد اتحدت بي وروحي قد اتحدت بالوادي. يحاذر ابن الطبيعة أمه؟ (هل الحجر الذي يتأجج تحت هذه الصفحة الحديدية منفصلة كل الانفصال عن قوة أخرى؟ نعم أن المادة تتجزأ، ولكن حرك فيها القوة الكامنة فترتج وتموج وتتأجج وتعود إلى الفروع التي تنفصل عنها وتتصل من البدء. التأمل يسمو بصاحبه إلى ما فوق الدنيويات ويعقد بين خالقه وبينه ذلك الاتحاد الذي تتوق إليه كل نفس بشرية سامية."<sup>1</sup> من خلال رواية الفكرية الخاصة يمكننا أن نستشف نظرة الريحاني إلى الله تعالى والدين والحقيقة والانسان المجتمع.

أما الله فهو، في عرفه، جوهر أزلي سرمدي ينبعث منه جوهر الحياة التي تظهر في الأرض أنواعًا وأشكالًا فتندرج إلى النسان بما فيه من عقل وضمير وأدراك ما تميزه عن الحيوان. أنه عالم بكل شيء، منزه عن الخطأ قادر على كل شيء. عنده علم بالغيب، ويده زمام الحياة والأكوان.<sup>2</sup> وهو رب جميع الأديان.

وأما الدين فلازم للإنسان واجب عليه، حقيقة الكبرى وأحدة لا تتغير رغم كثرة العقائد وتضاربها. الحقيقة والعقائد تفرق. الحقيقة الهية ازلية والعقائد زمنية زائلة. ولا ضرورة لوسيط بين الإنسان وربّه.<sup>3</sup>

من هنا كانت الصلاة أو التأمل الصلة الوحيدة التي تسموا بالنفس الخالدة نحو خالقها. أنها تجسد اعجاب الإنسان المحدود في ذلك الكيان الإلهي غير المحدود لا وسيلة روحية للتوصل إلى شيء مادي ودنيوي مبتذل.<sup>4</sup>

تلك هي بعض اهم نظرات التي جمع الريحاني في تصنيفه الكبير اسمه "الريحانيات". رأيت فلسفته ابعده من أن تؤلف بحثًا منهجيا متسلسل المنطق، مترابط المضمون. أنها الحكمة الشرقية التي تآبي أن تمذهب حتى ولو صيغت في قوالب دينامية مستحدثة ومن بوتقة الغرب.

---

1 - الريحانيات: ص:53.

2 - وجوه الشرقية وغربية: ص:73.

3 - الريحانيات، ج: 3، ص:32.

4 - أمين الريحاني سيرته وأدبه، ص:200.

## الريحاني والعرب

كان أمين ولعاً بقراءة سير العظماء، فما وقعت يده على واحدة منها إلا التهمها وفتش عن سواها. فاستوقفه ذات يوم كتاب (الابطال) لكاريل وفيه بحث حول ومجاد العرب الغابرة ورسولهم الاكبر، فاشتد اعجابه بإخوانه الذين كان يجهل عنهم كل شيء إلا ما كان يسمعه أيام الطفولة ساعة كان ييكي لسبب ما: (هس جاء البدوي والأعرابي واحد إذا رامت الام بعبعاً تخوف به ولدها).<sup>1</sup>

وبلغ منه الأعجاب بالعرب حد التفكير بزيارة كل اقطارهم لدرس احوالهم عن قرب. فما أن ولى وصيف سنة 1911م حتى حمل حقيبته واستقل الباخرة إلى لبنان ليعد عدة الرحلة. في واديه الأنيس اجتمع إلى صديقه محمد كرد علي وكاشفه بعزمه على القيام برحلة إلى البادية، على هجين يبعده عن كل مظلمة فهال صديقه وقال: نسير سووية. واتفقا يومئذ على أن يستعينا بتجار من نجد في الشام يهدون لهما السبيل ويزود أنهما بكتب التوصية إلى اهلهم وراء النفود. لكن الايام عدوة الاحلام، أو أنها لا تحقق منها غير ما كان ناضجاً في القلوب. تأثرت السلطة محمد كرد علي فاضطر إلى أن يترك صاحبه وحده في الفريكة ويفر هاربا من سوريا. وأرغم الريحاني على ارجاء رحلته إلى أن تنتهي له الأسباب، فأنزوي في صعوبة من جديد يقرأ كل بحث يقع عليه من العرب والبادية ولا يمل. وكان إذا أرهقه العمل الفكري ترك أده وقصد إلى خلانه. ومعظمهم في بيروت لبنان، ليقضي معهم ساعات طرب وسمر في جو حميم. في مقهى من مقاهي شاطئ البيروتي، صغير وادع، مبني بالخشب، مسقوف بالحصائر، تلعب بين ركائزه الأمواج، إلى جنب المربع الفخم الحافل في هذه الايام بينات الفنون العلية، هناك في تلك الزاوية المنخفضة من محلة الزيتونة، كان الريحاني وصحبه يجلسون ساعة الغروب حول بحطاب من العرق وصحفيات من الأباريز، تقدم بينها زجاجة (برنو) لسيد الحلقة الشيخ إسكندر العازار.

كان الريحاني حينئذ يقرأ كتابي رينان (حياة يسوع) و (شقيقتي هنريت) فذكر ما كان من فضلها على شقيقتها وأده، وقال إن قبرها في عمشيت جدير بذكر يحج إليه الصالحون، فقرأ

<sup>1</sup> - أمين الريحاني سيرته وأده، ص: 77.

الرأي على الحجة وضربوا لها موعدًا. وإذا بهم بعد أيام على ضريح الأدبية يحيون ذكرها الخمسينية بخشوع المؤمنين. وقد كان لهذا الزيارة اثر عميق في نفس تلميذ رينان عبر عنه في فصول مشبهة من (قلب رنين).

### خلاصة الكلام:

بدأ ظهور الريحاني الأدبي في المهجر قبل أن يعلم الافراد جبران خليل جبران، واصدقائه الاخرين، وكان هو رائدا من دون الشعر المنثور بين العرب متأثرا في ذلك بالشاعر الأمريكي وولت ويتمان، الذي كان يعمل لتحرير الشعر من قيود الوزن والقافية. وقد راقط طريقته هذه للريحاني واستهوته، فكتب عددا من القطع الشعرية المنثورة، ونثرها بين تضاعيف (الريحانيات)، وقد جمعها اخوه ألبرت فيما بعد في كتاب مستقل دعاه (هتاف أودية). وفيما يلي نموذج منها بعنوان (دجلة):

أصافحه والقلب في يدي

أحييه والروح على لساني

قف أمامه فنكشف أمامي أعاجيب الزمان

له كلمة تخيف، وكلمة تأثر، وكلمة تحي وتميت

على أن هذا الاسلوب المنطلق الذي ينثر الخيال الشعري الجميل في العبارات النثرية القصيرة، لم يلبث أن استهوي جبران كذلك فيما بعد، فأنتلق يكتب فيه ملحفاً، وأبدع فيه ما شاء له نبوغه وعبقريته، فنسى الناس أن الريحاني كان اسبق منه هذا الاسلوب، واعتبروه من ابداع جبران نفسه، لأن جبران تفوق في ابداعه فيه على قليل الذي كتبه الريحاني بهذا الاسلوب نفسه.

وفي بيت الريحاني في الفريكة اليوم محتف صغير خصصه اخوه ألبرت الريحاني لكل ما خلفه أمين بعد موته من اثار، ففيه الهدايا والرسائل التي تلقاها من ملوك العرب وامرائهم، والملابس التي كان تريدها في اثناء سياحته في الافطار العربية، ونسخ من مؤلفاته العديدة. وهناك غرفة أخرى بقيت كما كانت في عهد أمين الريحاني: بسقفها المزخرف، وأرضيتها الخشبية، وغرفة أخرى تحوي مكتبته الكبيرة الفخمة، وغرفة رابعة ما تزال فيها الصورة الدينية التي كانت تتعبد لها

المرحومة ام أمين الورعة كوال حياتها. وقد كان أمين حريصاً كل حياته على رضى امه ومحبتها، وعلى أن تظل لها عبادتها المفضلة. وما يزال اخوه ألبرت حريصاً كذلك على أن يبقى هذا الاثر من اثار تقواها وعبادتها الملازمة حرصه على أثار أخيه الأدبية، وعناية بطبعتها طبعات أنيقة فحمة تليق بمكانة العالية. ومثل ذلك حرص على أن يرافق زواره إلى زيارة ضريح الأمين، على ربوة في أعلى الفريكة.

هذا شيء عن الريحاني ومؤلفاته، وشهرته الأدبية في الشرق والغرب، وهو يكفي لبيان مدى بلغه الريحاني من الشهرة الواسعة كأديب واقعي، ورسول أدبي قومي، ومصلح اجتماعي، وما اداه من رسالة أدبية سامية، تظل معها مؤلفاته جديدة كلما تقادم عليها الزمن.

## الفصل الثاني

### عرض الروايات لأمين الريحاني

#### الرواية لغة:

جاء في كتاب الصحاح للجوهري: "أن الرواية التفكير في الأمر، ويقال من أين رأيتم من بالماء؟ أي من أين تروون الماء، ورويت الحديث والشعر رواية، فأنا أرى، وتقول أنشد القصيدة يا هذا، ولا يقال أروها إلا أن تامره بروايتها أي باستظهارها."<sup>1</sup>

إذن فالرواية تعني التفكير في الأمر، وتعني نقل الماء، أو نقل النص على الناقل نفسه، وتدل أيضًا على الخبر.

#### اصطلاحًا:

بالرغم من صعوبة تعريف الرواية، فإن ذلك لا يعيننا عن مفهومها واستعراض بعض التعريفات التي أوردها الدارسون، ومنها:

هي رواية كاملة شاملة موضوعية أو ذاتية، تظهر معيارها من إظهار الشعب القومي، وتفسح مكانًا لتعايش فيها الأقسام، والأساليب، كما يشتمل الشعب على الجماعات المختلفة، والطبقات الضرورية الشعبية جدًا.<sup>2</sup>

أما مجمع المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم، فقد جاء فيه إن الرواية: "سرد قصصي ثري يظهر شخصيات فردية من سلسلة ومن الأحداث والأفعال، والمشاهد، والرواية تصوير أدبي الحديث لم تعلمه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرير الفرد من رتبة الطبيعيات الشخصية".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - إسماعيل بن حماد الصحاح الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، بيروت، ط:3، 1984م، د:1، ص:263.

<sup>2</sup> - جمال شحيد، باختين ميخائيل، الملحمة والرواية، تقديم وترجمة: دار الفكر العربي 3، بيروت، ص:66.

<sup>3</sup> - فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، العدد1، المؤسسة العربية للناشرين المتحددين، الجمهورية التونسية، 1988م، ص:1776.

أن اي الرواية يطرا على جنس معين من الأجناس ينبغي ألا يكون بدافع مجرد أحداث تغييرات يتطلبها تناسي مساره الفني، أما يجب يخضع لضوابط خاصة بالنوع الذي يكتب في نطاقه، والا فإنه سيظل مفتوحًا على تصورات عامة وغير محددة تصعب معها عملية نلمس أنتماها النوعي، ومع جدلية النقاش المتعلق بالسؤال المطروح حول ماهية الفن الأدبي، اهو تفكير معرفي؟ انعكاسي لما يغلب على الواقع، ام أنه نشاط نتاجي يعبر عن قدرة منتجه الابداعية؟ ويبقى جوهر المسألة قائما على تفاعل الاثنين لأنه من البديهي أن مراحل تطوره المختلفة في شتى أنواعه وأجناسه، تعطي الأولية للجانب الابداعي المقطع نحو التجديد أحيانا وللجانب المعرفي (الانعكاسي) احيانا أخرى.<sup>1</sup>

والرواية شأنها شأن غيرها من فنون الأدب شهدت تحولا ملحوظا في نمط مضامينها وأساليبها وخصائصها، بدءا من مستوى الأفكار وانتهاء عند مستوى صياغتها الفنية بوصفها: عملية فكرية في الطبقة الأولى وهي في الطبقة الأخرى اقسام الجمالي لهذا العمل الفكري، ومعطيات الواقع هي التي تقترح إقساميه هذا العمل وصياغة جمالية.<sup>2</sup>

## ظهور الرواية العربية:

آخر فهو أن تطو فترة أكثر من مئة وثلاثين سنة تذكر بيننا وبين أول رواية عربية شملت في العصر الحديث. أنها مدة طويلة، لكن رغم طولها لا تشمل بتاريخ الرواية في الغرب ولا تشمل بتاريخ الشعر العربي. لذلك إذا أردنا أن نقوم بمقارنة لا بد أن نأخذ هذه الفروق بعين الاعتبار. أن الرواية في اروبا نفسها لم تشمل الا في مرحلة معينة، ولم تتطور الا بتطور المجتمع وتغير العلاقات فيه. وإذا كان بعض مؤرخي الأدب يرى علاقة بين الرواية الأوروبية في العصور الوسطى وبين ما ترجم من العربية خلال تلك الزمن. وبالتالي تأثر عرب إسبانيا. شمل لقسم شبه أو ظل لطريقة القص العربي في روايات الفرسان، والمغامرات، وقصص الأعاجيب، والخيال. فأن الرواية العربية كذلك لم تبدأ الا في ظل التطور والاحتكاك وتشابك العلاقات المدنية.

<sup>1</sup> - نفلة حسن احمد، التحليل السيميائي لفن الروائي، دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات، دار الكتب الوثائق القومية، كركوك العراق، ص:207.

<sup>2</sup> - أحمد خلف، وعائد خصبك، دراسات في القصة القصيرة والرواية، 1980، ص:231.

لقد وضعت الروايات العربية في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر. وكانت منذ تأسيسها واقعة تحت تأثير فاعلين: الحنين إلى الماضي ومحاولة الاندماج فيه مرة أخرى، والافتتان بالغرب والخضوع لهيمنتته.

ويرى الناقد مصطفى عبد الغني أن بدأت الروايات في البلد العربي ارتبطت بفاعلين أيضا: "أحدهما، أثر كل من مصر ولبنان في بدأت هذا الجنس الأدبي سواء في درجة التأثير بالغرب أو التأثير في الاقطار العربية. اما الفاعل فهو أن تطور هذا الفن الروائي ارتبط في ظهوره بتطور الاتجاه الشعبي العربي وفتحه أكثر من أي فاعل آخر.

"فالروايات التي وجدت بدء من عام 1876م وحتى بدا القرن العشرين، كانت موزعة بين اسلوب المقامات ولغتها الزخرفية واحتوائها على كم هائل من العلوم غير المتجانسة، ويذكر الوقوع تحت تأثير العربية الرديئة والتي كانت حسب اختيار كثير المترجمين، مليئة بالغرائب والأوهام وغارقة في عاطفة الخيال".

ويتخذ ذلك أحد الناطقين محمدا قسم تلك الروايات وأقسامها في قوله: "في نشأة الرواية في الوطن العربي سوف نلاحظ أن الرواية في لبنان كما في مصر بدأت بمحاولات أدبية على غرار المقامات العربية، إذ اقتني كل من ناصيف يازجي، واحمد فارس شدياق اثر مقامات الهمداني و الحريري، ونحن لا نستطيع اعتبار هذا الإنتاج امتدادًا للتراث القصصي العربي، كما عرفته المقامة أو سواها من النتاج الغريب من القصة، بل هو يقينًا أنتاج جديد منقطع الأسباب بماضي الإنتاج العربي".

فإن "الرواية العربية قد ارتبطت ضروريا منذ تأسيسها و نشأتها بمحاولة ابراز الهوية القومية، وبلورتها في مواجهة، الغربي المستمر، ولهذا كنتفي الأوائل لتجسيدها التعبيرية امتدادًا بنيويا لمختلف التعابير الأدبية السابقة، وخاصة الحكايات والسير الشعبية والوقائع التاريخية الرئيسية والاماكن، دون أن يعني هذا أنها كانت تخلوا من التأثير في تشكيلها البنيوية بالبنية الاجتماعية والاقتصادية والوطنية والثقافية السائدة التي نشأت منها وعنهما، ولقد احصى الدكتور على شلش في كتابه الأخير "نشأة النقد الروائي في الأدب العربي الحديث" ما يقرب من 250 رواية عربية مؤلفة بين عام 1870م وعام 1914م".

ولو تأملنا هذه الروايات، سواء في عناوينها أو في موضوعات المتيسر منها، لتذكر لنا أن اشمل هذه الروايات كانت تسلسلهم من القديم كما يقول لهل: هي التراث الأدبي العربي القديم في بعض ابنية التفكيرية كالمقامة (كما هو شأن على مبارك والمويجلي وحافظ إبراهيم...)، ولا شك أننا نفهم عن هذه الافكار الأدبية بشكل عارضي. عندما سميت عليها اسم الرواية. لقد كانت في الأصلية تفكيريات عن مرحلة انتقالية في الكتابة النثرية السردية تمهد للبنية الروائية في الأدب العربي الحديث. في فترة لاحقة، أي في بداية القرن العشرين، اتسم عدد من الروايات التي كتبت بمراعاة الذوق الشعبي، إذ اتخذ عدد منها التاريخ مادة، لكن بطريقة أكثر معروفة ورسانة، خاصة وأن الذين تصدوا لكتابة هذه الروايات كانوا ممن تأثروا بالثورة الفرنسية، وبمنظرة جديدة للعالم والتاريخ. فصنف فرح أنطون (أورشليم الجديدة) وكتب جورجى زيدان رواية تاريخية مشهورة وكذلك فعل فؤاد صروف.

وخطت الرواية خطوة جديدة على يد هؤلاء وعلى يد جبران خليل جبران وأمين الريحاني ثم ميخائيل النعيمة. إشارة لتقافتهم وتأثرهم. مجتمعات الممتازة الحديثة ومختلفة، واحتكاكهم بأساليب أكثر ترفع مما كان سائدًا. وكانت لمساهمة هؤلاء وغيرهم من الأدباء والروائيين أيضا أهمية في تطور الرواية.

### تطور الرواية العربية:

تعد رواية (زينب) التي كتبها الدكتور محمد حسين هيكل في اثناء وجوده بفرنسا ونشرها في سنة 1912م الميلاد الحقيقي للرواية المصرية، حيث انتقلت بها من طور الترفيه والتسلية إلى التعبير عن تجربة انسانية ومن اسلوب المقامة التي يعتمد على التألق والصنعة، إلى النشر العادي الذي يخلو من التكلف، والرواية العربية المصرية ازدهرت واكتمل بناؤها على يد طائفة من الكتاب تكاثرت اعمالهم وهذا الحدث كان بعد الحرب العالمية الثانية، ثم أن واقع الحياة المصرية بين الحربين العالميتين كان نبعا ملهما لكثير من التجارب الروائية التي صدرت وحملت هذه الأخيرة أصداها وتجاوبت معها، ثم أن تنوع الفن الروائي الذي حظيت به الاتجاهات المختلفة ادت إلى تثقيف الكثير من الكتاب اصول هذا الفن، وزاد وعيم بها، واطلاعهم على نماذجها الرائعة في الآداب العالمية فضلا عن رحابة التجربة الإنسانية امامهم، وتعدد مصادرها التي افادوا



منها في بناء اعمالهم وكانت لهم كفاءة عالية في الخلق والابداع ما جعله يدفع بهذا الفن في الأدب العربي خطوات واسعة إلى الامام ويبلغ به مستوى لا يقل عما بلغه في الآداب العالمية وأوضح مثال لذلك هو الكاتب الروائي العملاق نجيب محفوظ وقد عكست بعض الروايات الاجتماعية صورة الصراع السياسي والعقائدي بين الاحزاب التنظيمات كما عكست موقف الحكومة المناهض للتنظيمين المتناقضين الأخوان والشيوعيين، والذي كان يدفعها إلى اعتقال افرادهما معاً، والقائهما في السجن في وقت وأحد.

إن بداية الاتجاه التاريخي في الرواية العربية كان مع جورجى زيدان في إصدار رواياته التاريخية في مطلع هذا القرن بحيث يمكن اعتبار ما صدر من روايات تاريخية بعد ذلك امتداد لهذا الذي بدأه زيدان، وأن كان ثمة تفاوت في القيمة الفنية التي يمكن أن يراها الناقد في الرواية التاريخية عند جورجى زيدان وروائي هذه الفترة التي نتحدث عنها، واختلاف في الدوافع التي دفعت كلا منهم إلى كتابتها، فجورجى زيدان لم يكن يدفع مدفوعاً بدافع وطني قومي في الالتفات إلى التاريخ العربي الاسلامي واختيار موضوعاته الروائية منه، ولذا تجنب صفحاته المشرقة وامجاده العظيمة، ولجا إلى تصوير مواقف الصراع السياسي على الحكم، أو مواقف المغامرة والشغب، مستهدفاً بذلك تعليم التاريخ بأسلوب جذاب يخلو من جفاف السرد لحقائق التاريخ ويمتد القارئ بما يبثه في ثنايا رواياته من أحداث ثانوية تصور الحب والغرام.<sup>1</sup>

وفي هذه الفترة برز كثير من الكتاب الذين استخدموا التاريخ القومي اطاراً موضوعاً لفنهم الروائي، زمن هؤلاء: عادل كامل، نجيب محفوظ، محمد فريد ابو حديد، على الجازم، وقد صدرت الغالبية العظمى من روايات هؤلاء الكتاب في فترة اربعينيات بالذات. ومن الرواية التاريخية إلى الرواية الاسطورية التي يعبر الكاتب في بنائها على إحدى الأساطير التي تظاهرها الأجيال على مدى سنوات طويلة واصبحت بذلك جزءاً من التراث الفكري للشعب، وقد أفاد هذا النوع الانتقال من الطبيعة الخاصة للأسطورة، فابتعدت في عمومها عن الوقائع المألوف، وكان رباط الوقائع فيها منوطاً بفرديّة البطل أكثر من أي شيء آخر.

<sup>1</sup> - شفيق السيد، اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط:3، 1993م، ص:13-

## أنواع الرواية واتجاهاتها:

للرواية اربعة أنواع رئيسية، وهي:

### ● الرواية الاجتماعية:

هي الرواية التي تقدم شخوصًا يشبهون شخصيات الواقع المعيش في ظروف الاجتماعية مختلفة، ويسهل التعرف عليها، في هذا الشكل الروائي، يعيد الروائي تشكيل ملامح العالم الذي نعيش فيه، وتقديم شخصيات تشبه شخصيات البشر في الحياة المعيشة، ولذلك يطلق أحيانا على الرواية الاجتماعية مفهوم الرواية الواقعية، إذ تقدم روايات نجيب محفوظ مثلا الاجتماعية الواقعية بدرجات مختلفة.<sup>1</sup>

### ● الرواية النفسية:

إذ كانت بؤرة الاهتمام في الرواية الاجتماعية هي تشخيص صور محلية للمجتمع، "فأن بؤرة الاستخدام في الرواية النفسية تنصب على التطور الفردي: الحركة الفكرية للفرد، تشمل شخصيته، الدوافع الداخلية المعقدة التي تذكر فيه الحيوية والنشاط. أن مصطلح "نفسى" لا يعني - بالطبع - أن الشخصية تحلل نفسيا أو كل ش يتقدم كما لو كان داخل وعي الشخصية، ولكنه يعني - على الاصح - أن الاسس المترابطة في الرواية، أو مناطق التركيز فيها، هي الانعكاسات، والتطورات التي تتجسد في شخصية أو مجموعة من الشخصيات."<sup>2</sup>

### ● الرواية الرمزية:

إن السمة المميزة للرواية أنها توظف الحكاية، وتجعل منها اطارا رمزيا للتعبير عن افكاره مجردة، وتعتمد اسلوب التصوير المحرف المبالغ فيه في تشخيص الفكرة / الرمز، حيث تصبح الرواية مجرد فكرة، قد تكون فكرة فلسفية، وأحيانا متعلقة بالطبيعة البشرية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد بوعزة، تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، الرباط، ط:1، 2010، ص:24.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص:25.

<sup>3</sup> - محمد بوعزة، تحليل النص السردى، ص:26-277.

## • الرواية الرومانسية الجديدة:

أشار طه وادي إلى أن الرومانسية من حيث الزمن مرت بمرحلتين:

**المرحلة الأولى:** تبدأ برواية "زينب" سنة 1914م، وتستمر حتى عام 1944م، حيث يعد هذا العام حاسماً في التاريخ الروائي الرومانسي، حيث كتب "طه حسين" روايته "دعاء الكروان"، وإبراهيم المازني" و "توفيق الحكيم" في روايته "عصفور من الشرق".<sup>1</sup>

**المرحلة الثانية:** تبدأ هذا الدور من عام 1945م، وهو العالم الذي شهد تحولا في مسار الرواية العربية إلى الاتجاه الواقعي، وشهد أيضاً ما اسماه "طه وادي" "الرومانسية الجديدة" وعرفها بأنها من حيث المذهب، لا تزال تمثل المبادئ التي نادى بها الرومانسية أبان شيوعها في الأدب العربي، الا أنها اكتسبت سمة "جديدة" نسبة إلى الروائيين الذين بدأوا كتابة الرواية في هذا العام متوسلين المذهب الرومانسي من أمثال: " محمد عبد الحليم عبد الله" في رواية "اللقطة"، محمد سعيد العريان في " قطر الندى"، ثم تلاهم يوسف السباعي وإحسان عبد القدوس.<sup>2</sup>

وعلى الرغم من تأثر الرومانسية في الأدب العربي، إلا أنت جورج هو المصنف الروايات الرومانسية بأنها روايات ما قبل الواقعية.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> - ساندي، سالم، أبو سيف، الرواية العربية وإشكالية التصنيف، دار الشروق، عمان، ط:1، 2008م، ص:66.

<sup>2</sup> - سالم جورج، المغامرة الروائية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1973م، ص:23.

<sup>3</sup> - إبراهيم السعافين، المغامرة الروائية، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 1973م، ص:23.

## اتجاهات الرواية:

لرواية العربية عدة اتجاهات عدة اتجاهات فنية، وفكرية، سواء على صعيد المضامين وكيفية طرحها أو على الصعيد الجمالي نوجزها فيما يلي:

### 1. الاتجاه الاصلاحى:

تلازم الفكر الاصطلاحي الظروف التاريخية الحرجة، التي تكون فيها الوحدة الوطنية حلا من الحلول التاريخية المطروحة، كالثورات الوطنية، وحتى فترة الثورات الديمقراطية، حيث تكثر الامراض الاجتماعية التي تخلفها أوضاع اقتصادية مهروسة، وعلاقات إنتاجية جائرة، والفكر الإصلاحي يتعامل معها من فوق، من اجل اصلاحها، إذ يريد أن يصلح ذات البين، مقدما بذلك دروسًا في الوعظ والارشاد، يحث المسلمين على الرجوع إلى الإيمان الأصح، والكف عن تعاطي المحرمات، والتي هي الاساس الأول في ما ال اليه المسلمون من ركود وتخلف، وجمعية المسلمين التي تعتبر خير ممثل للفكر الاصلاحى في الجزائر، استطاعت أن تحقق هذه القفزة النوعية إلى حد بعيد.<sup>1</sup>

وجمعية المسلمين تشكل في هذا السياق على اخطائها الوجه المشرق للفكر الإصلاحي الذي بدا بشكل مكثف، مع بداية ظهور الحركة الدينية التي كانت تدعو إلى تضامن المسلمين من اجل تحقيق الوحدة، والقوة بينهم في وجه توسع البرجوازية الفرنسية، وأصحاب هذا المذهب جمال الدين الافغاني وتلميذه محمد عبده ورشيد رضا.<sup>2</sup>

إن حضور جمعية العلماء المسلمين القوي، سمح لها من خلال أقطابها، ابن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي، من إنشاء مجلات وجرائد يومية، ودورية نذكر منها "البصائر" و "الشهاب" وغيرها، والتي اسهمت في تطوير المنظورات السياسية الاصطلاحية، وأنعاش الحركة الأدبية في الجزائر، ويكفي في ذلك أنها تبنت كتابات رائد القصة والرواية الكاتب الشهيد "رضا حوحو" في روايته غادة ام القرى وغيرها.

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية،

المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص: 1170-119.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 121.

## 2. الاتجاه الرومانتيكي:

صاحبت الحركة الرومانتيكية منذ نشأتها الأولى، عدة تعاريف مختلفة، ولكنها ذات جوهر واحد، تنحت وجودها من الأطار الفلسفي، والسياسي السائد في القرن الثامن عشر وكلمة "رومانتيك" كانت قد نقلت أول ما نقلت عن جان جاك روسو، وكان تعريفها ذا صلة وثيقة بالمنظر والأشخاص أكثر من صلته بالأحداث التي تحكي في القصص. واستمر تطورها الاشتقاقي لتدل بعد ذلك على أشكال الأدبية وجمالية أكثر اتساعاً خصوصاً بعد انتقالها إلى إيطاليا عام 1815م ثم إلى إسبانيا، فأصبحت تدل " على الإنسان الحالم ذي المزاج الشعري المنطوي على نفسه.<sup>1</sup>

وعن الموضوعات التي تتناولها الرومانتيكية، فهي جد متعددة فقد طرح عدة قضايا إنسانية بطروحات مختلفة، لدراستها ومناقشتها في اعمالها الأدبية نذكر منها: نادي مادام دي لومير هذه السيدة التي ركزت على دور العاطفة وسمو الروح وغيرها من الامور الميتافيزيقية والمثالية، مع العلم أن السمو الإنساني المنشود الذي كان مرتبطاً عند الكلاسيكيين بالإرادة والعقل، تغير معناه راساً على عقب، بحيث أصبحت العاطفة هي القوة الأساسية، وعن طريق العاطفة والقلب، يمكن إدراك مكان هذه الحياة.<sup>2</sup>

تبحث الرومانتيكية عن الراحة النفسية، ومع قصورها النظري، لا تجدها كما تشتهي بكل مثالياتها الا في الانتحار احتقاراً للحياة لأنها لا تستحق كل معاناتها من أجلها، مع أن الرؤية الحماسية في الأدب الرومانتيكي العالمي، والجزائر بينه كثيراً ما كانت ذات خصائص مخلصمة، وذات نزوع ميال إلى الوطنية أكثر منه إلى الرجعية، ولكن كل ذلك كان ضمن حدود الوعي الرومانتيكي.

وقد سقط روائيون ما بعد الاستقلال في كل المفارقات التي لازمت الوعي الرومانتيكيون في رحلته التطويرية عبر كافة الحقبة التاريخية، ومن بين الموضوعات التي تناولها، موضوع الثورة الوطنية، ويمكن أن نصنف تحت خانة الوعي الرومانتيكي عدة الروايات تتناول قضايا الثورة

1 - المرجع نفسه، ص:203.

2 - المرجع نفسه، ص:203.

الوطنية مثل: الرواية "مالا تذرره الرياح" للروائي الجزائري محمد عرعار، "حب ام شرف" وغيرها.....

### 3. الاتجاه الواقعي النقدي:

الواقعية بمفهومها الشمولي الواسع، تعتبر من أكبر المدارس الأدبية التي صاحبته تغيرات تارة ذلت صبغة سياسية، وتارة أخرى ذات صبغة أدبية بحتة على الأقل في أشكالها الخارجية، لكن الضجيج الفكري كله استطاع في النهاية أن يفرز الأعمال الواقعية الكبرى التي ما تزال خالدة حتى عصرنا الذي نعيشه، وهي بهذا تتميز عن المذاهب الأدبية الكبرى بعدة خصائص جوهرية اعمها أنها كانت من اشد المذاهب الأدبية الحيوية، واطولها عمرا، فقد عاصرت الرومانتيكية، واستطاعت أن ترث "وشاحها الأدبي" وشهدت ميلاد، وتطورت المدرسة الطبيعية، وتجاوزتها من حيث طروحاتها الاجتماعية والعمالية.<sup>1</sup>

وتدين الواقعية في تطورها، وفي نشأتها، لظروف تاريخية موضوعية، مر بها المجتمع الأوربي في القرن التاسع عشر، فاستطاعت ارتكازا على هذا المنظور، أن تتجاوز الأطر الكلاسيكية التقليدية التي قامت على أساس الأوربي للمبادئ الفلسفية، والفنية، الاغريقية.<sup>2</sup>

حاول المفهوم (الواقعية) - بمعناه الشمولي - التعبير عن الأشياء المجسدة، والنظرة المناقضة لما هو مثالي في البداية، في الفلسفة، وظل فترة طويلة يدل على الاعتقاد بواقعية الافكار ويستعمل امام امتداد النظرات المثالية التي كانت في القرن الثامن عشر، وما بعده، والألمان هو أول من نقل المفهوم إلى الأدب عن طريق "شيلر" الذي كان يقول عن الأدباء الفرنسيين في كتاباته عام 1798م بأنهم كانوا واقعيين أكثر منهم مثاليين، ويعتبر "بلزاك" ابا الواقعية حيث كتب في مقدمة مجموعة القصصية الكبرى "الكوميديا البشرية"، عام 1842م كلمات تكاد تكون بداية لتنظيرات مستقبلية، وإذاعة المصطلح بأبعاده كلها، ولم يعد ضيقاً مثلما كان عند (جوستاف بالأنس) مثلا، وليس مصادفة أن يطلق أحد نقاد على بلزاك اسم "الاله الخالق".

<sup>1</sup> - واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص: 207،

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص: 341.

وإذا كانت الواقعية في اوروبا قد سارت جنب مع الرومانتيكية، فقد وجدناها بدورها في الأدب الجزائري، عبر حقبة تطوره، فكتابات الامير عبد القادر الجزائري الشعرية التي نحت في الكثير من نماذجها توجهها شعريا أصيلا، يحترم البناءات الجالية القديمة التي افرزتها الحقبة التاريخية للشعر العربي الكلاسيكي فإشهاره لم تخل أبداً من النزوع الواقعي الذي لم يستطع أن يتبلور مثلما هو الحال بأوروبا، ويمكن اعتبار مثل هذه الكتابات، إذا لم تكن قد اسست الواقعية في الجزائر فقد اسهمت بشكل أو باخر في توجيه الشعر الجزائري، وجهة غير رجعية، لا تقبل النمو الا ضمن الشرط الإنساني المقبول.<sup>1</sup>

وعظم الأعمال الواقعية الانتقادية التي شهدت ميلادها بعد السبعينيات، وتحمل بذورها أكثر واقعية، وأكثر تقدم رواية "نور الدين بجدرة" "الحريق" و "عبد الحميد بن هدوقة" في رواية "ريح الجنوب، مرزاق بقطاس في رواية "طيور في الظهيرة"، وبوجادي علاوة في رواية: "قبل الزلزال" وغيرهم....

#### 4. الاتجاه الواقعي الاشتراكي:

لم تتبع الواقعية الاشتراكية من الفراغ، فهناك ظروف اقتصادية وثقافية، وتاريخية تعقدت فيما بينهم، لتفرز لنا اسلوب ومنهج الواقعية الاشتراكية، ولتخلق جيلا كاملا، جعل مشعلها، وما تزال أسماء مثل: جوركي، مايا كويسكي شولو خوف ناظم وحكمت وغيرهم.... من الذين شقوا طريقاً جديداً في مصطلح هذا القرن، خالدة حتى الآن، وهي تزدها اليوم بأسماء خيرة من مختلف البلدان، الذين ورثوا زخم الثقافة الإنسانية بكل أبعادها ك " برتولود بريخت " "بول ايلوار" .... وعشرت الكتاب والفنانين الآخرين، ومن هنا تكتسب الواقعية الاشتراكية بعدها الإنساني، لتصبح النتاج الشرعي للتاريخ البشري في تطوره بكل ما يحمل هذا التطور من تناقضات، فالوضع التاريخي الجديد، والنكبات، والاضطرابات الثورية التي أصابت العالم، قد أدت إلى ولادة الواقعية الاشتراكية، والتي استجاب ظهورها إلى مقتضيات التاريخ العميق العضوية.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص: 342.

إن كشف الواقعية الاشتراكية تشتمل اساسا بالمثل الثورية الاشتراكية، وبنضال البروليتاريا التي كانت وقتها أكثر الطبقات انسحاقا.

إن مجتمع الطبقات، لا يعرف ابدا الفن المحايد، بل على العكس من ذلك كله، فهو يؤكد به باسماياته لأنه أدواته التعبيرية، والتي توصله بالجماهير، فطبقه العمال مثلا، والتي فوضت البناء الاقتصادي والفكري للنظام القيصري، لم تكن قادرة في بدايتها على الاعتماد على نفسها، فاعتمدت مجبرة على كل الفعاليات البورجوازية الوطنية المثقفة. ونذكر هنا، أن التطور الهادي نسبيا، والمتعادل الذي كان قد عرفه المجتمع البورجوازي في الماضي أصبح متسارعا في القرن العشرين، بشكل فاجع ومخيف، فقد شعرت جميع اشكال الايدولوجية، وجميع اشكال الوعي بصورة خاصة، بالصفة الفاجعة للتطور التاريخي، فلجات البورجوازية عبثا إلى استخدام كل أسلحتها النظرية لا يقاف حركة عملية التاريخية.<sup>1</sup>

كتب أمين الريحاني حوالي خمس روايات اسمها:

1. المكاري والكاهن

2. كتاب الخالد

3. زنبقة الغور

4. خارج الحرم

5. وفاء الزمان

1. المكاري والكاهن

"اذكرني في صلاتك وسأذكرك في صلاتي" رسالة هذا موداها، كان يلتقي الكاهن من رجل يبغض الكهنة ورجال الكهنوت، رجل مهنته الخاصة هي غير الفلاحة. والزراعة، هو من طبقة الأفراد التي يحتقرها الناس، بالرغم من أن الوطن لا يستغني عنها: هو من المكارين الذين يعيشون حياتهم في الفلاة معظم أوقاتهم، وكانوا من خدام اللبنانيين يجدون وراء البغال. ظهرت تلك الرسالة في نفس الكاهن زلزالا، وأضرمت في عقله نيران الصراع، وحولته من خادم للإكليروس

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص: 468.



إلى خادم الإنسان. عالج (أمين الريحاني) في هذه الرواية القصيرة في إطار سردي درامي ظهرًا من الأقسام الاجتماعية التي سادت بعض البلدات الشامية في مطلع القرن العشرين. حيث ينغلق الجبل على نفسه من جهة، ومن جهة أخرى ينقسم على نفسه من جهة، ومن جهة أخرى ينقسم على نفسه إلى كهنة يدعون الفضيلة وخدمة الرب والرعية، وعامة من الفقراء يزدادون فقرًا، وأقربهم المكارون الذين هم بالإضافة إلى فقرهم محل احتقار. أما المكاري بطل روايتنا فله شأن آخر، فهو وأن كان فقيرًا حقيرًا إلا أن له وعيًا مغايرًا، تتعرف عليه بين دفعتي الكتاب، ونعرف كيف سيتحرق بوعيه وعي كاهن قريته القليل.

صدرت هذه الرواية في سنة 1904م، وطبع في سنة 2014م في المكتبة مؤسسة الهداوي، وعدد صفحاتها 28.

## 2. كتاب خالد

كتاب خالد "هي رواية طبعت عام 1911م لمصنف العربي الامريكى أمين الريحاني. اكتبها اثناء اقامته في منطقة جبال لبنان، وتفهم أول رواية لكاتب عربي امريكى باللغة الإنجليزية، شكل الكتاب جبران خليل جبران، وغالبا ما يشمل لتأثر رواية خالد على كتاب جبران الشهير النبي". أما كتاب الخالد، الذي كتب في نيويورك، فهو "حلقة عن واقعة المهاجرين الممتازين من بعلبك إلى نيويورك، يستقران في منهاتن الدنيا ويمتحن أن يبيع بعض المنتجات البسيطة في شوارع المدينة، أولهما، واسمه خالد يحصل إلى نبوءة مفادها أن القطعة الارضية التي تشمل بين الولايات المتحدة والعرب ستكون مفصلية في استتباب الراحة والسكون في العالم، اما في القسم الاخر من الرواية، فيرجع خالد إلى لبنان وسوريا وبدا فيه الخطاب من الناس، محاولا إقناعهم أن المبادئ التي شملت عليها الولايات المتحدة الامريكية يفهم أن تلهم العالم العربي في مشروعه الأرقى الاصطلاحي، وقلبه في محاولتهم الاستقلال عن الإمبراطورية العثمانية، وتكمل الرواية عندما العثمانيون يقومون بمحاكمة خالد ومطاردته في الميادين، يظهر أن المؤسسة العربية للدراسات والنشر قد ظهرت بإعداد وطبعت ترجمة جديدة لهذه الرواية باللغة العربية هذا السن".

طبع في ابريل 2011م، ظهرت مكتبة الكونغرس بمرور مائة سنة على ظهور كتاب خالد وخصصت المكتبة يوما للاحتفال بمصنفها أمين الريحاني وأعماله الأدبية. دخل مجالس مكتبة

الكونغرس محاضرات وفصول العلمية وقعت يوماً كاملاً، وخصصت عليها كلية الشرق الأوسط ومجالس أمين الريحاني. وعرفت المكتبة ما يظهر بعام أمين الريحاني العالمية، حيث سيجري بالأديب طوال سنة كاملة من خلال أنشطة متنوعة للتذكير بأعماله والدور الجليل الذي لعبه. ومن خلال الذي وضحو في المؤتمر الأسبوع الماضي، سهيل بشروني، أستاذ الفكر الاجتماعي في جامعة بنسلفانيا، وسفير اللبناني اسمه أنطوان شديد. واختتم المؤتمر الباحث والناقد سعد البازعي، ركن مجلس الشورى في السعودية العربية، الذي تظهر مكانة الريحاني في حركة النهضة العربية، وعلى تمكن فيلسوف الفريكة من اختراق الأدب العربي الحديث إلى الآداب العالمية. وظهر في هذه المؤتمر إلى موقع هذه الرواية الإنجليزية طبعت "مكتبة الكونغرس" على شبكة الإنترنت إلى أن "أمين الريحاني هو الكاتب الأمريكي الأكثر تأثيراً ومن بين الأكثر شهرة في العالم."

### 3. زنبقة الغور

توجد رواية زنبقة الغور في خلع أدبنا الروائي رداء المقامات والسجع التقليدي، ورئيسية الطريق امام أدب روائي عربي، عدد موائمة للعصر من حيث البناء الفني الحديث. وقد تأثر الكاتب بجهة الروائيين الرومانتيكيين ك "هيغو" و "دوماس"، حيث توجد الرواية بكثرة الواقعات، وتعقدها واتساعها، فأحداثها الكثيرة لم تشتمل على بلد واحد، بل كان مسرحها العالم الكبير. بدأت أحداث الرواية في منطقة الناصرة، ثم طبريا فحيفا، وبعدها تذهب هذه الواقعات الروائية يعنى الأحداث إلى القاهرة وباريس، ومنها إلى لبنان وعكا، فالناصرية وبحيرة طبريا من جديد. اما صورة الرواية فهو الواقعات مأساوية ناتجة عن استسلام المرأة للرجل بدون زواج، وغدر الرجل بها، ثم تشرد المرأة وطفلتها في العالم وارضها. وكذلك الابن ابنتها الذي جاء هو ايضاً نتيجة غدر رجل، وتعد الرواية ابعاداً اجتماعية جوهرية في الزمن الذي كتبت فيه.<sup>1</sup>

وإذا أسهنا في بعض التفاصيل نقول إن الطبقة العامة، تتكونان في ظل ديالكتيك التخلف السائد، وفوق ذلك فأن تكون الطبقة العامة يجري انطلاقاً من الفعل الغالب للتناقض الرئيسي،

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص: 483.

اي أن هذه الطبقة تتكون عندما تصبح الرأسمالية الأجنبية، الرأسمالية الأجنبية، الرأسمالية المسيطرة، إمبريالية، عندما تصبح احتكارية.

في ظل هذه الأوضاع، جهد الأدباء الجزائريون، في إبراز التناقض الجوهرى للرأسمالية بشكل واضح في اعمالهم الروائية، خصوصاً الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، فقد استطاع كل من محمد ديب وكاتب ياسين، خصوصاً، أن يبرزوا كل تناقضات البورجوازية الفرنسية، وأن يبصروا، ويتبينوا في مجتمع ذي العلاقات البورجوازية، فمختلف القوى الاجتماعية المتناقضة في ممارستها واحلامها فقوموا نضالها على ضوء الرؤية الثورية، وقد فتحت هذه الطرق الابداعية الواعية سبلا جديدة للتعبير الجمالي عن قضية الجزائر الكبرى، وامكانات بالغة الاتساع لتصوير تناقضات الحياة والدرجات المعقدة التي يعيشها الشعب الجزائري في مواجهة البورجوازية الفرنسية في أعلى مراحل تطورها.

أما فيما يخص الرواية المكتوبة باللغة العربية، فقد اتضح ذلك، بشكل بارز للعناية في روايات الأديب الطاهر وطار في "زلزال"، و "اللاز" والتي بلورت المفاهيم عن الواقعية أكثر ليخطوا بها خطوة جبارة على الساحة الأدبية العربية، ولعل هذا ما يبرر حقبة السبعينيات التي شهدت نتاجا مكثفا في الروايات العربية الحديثة.

وعليه فأن هذا الاتجاه الواقعي الاشتراكي مؤهل تاريخيا لاستقطاب كتابات شابة كثيرة، ولأن يلعب دوره كاملا في السنوات القليلة القادمة ولا يبقى مقصورا على الطاهر وطار في الرواية إذ أن الرواية هي: " الشكل الأدبي الأكثر استيعابا لواقع التحولات الجديدة في مرحلة البناء الوطني".<sup>1</sup>

طبع هذه الرواية العربية في المكتبة المؤسسة الهنداوي في سنة 2014م، لكن صدر هذا الكتاب عام 1915م في حياة أمين الريحاني. جمع فيها حوالي السادس والعشرون فصولا. الصفحات التي توجد في هذه الرواية التي طبع في مكتبة المؤسسة الهنداوي حوالي 224. وهذه الطبعة الجديدة.

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص: 468.

#### 4. خارج الحرم

يُطب "أمين الريحاني روايته (خارج الحرم) طبعة جديدة صادرة عن اتحاد الكتاب في سوريا، بتعريف الطبيعة والجبل، من خلال سيرورة حياته، إذ كان للوادي طعمه الخاص، أنه يطوف به، يتأمل ويشاهد ويصف صخور وأشجاره، يشم عبيره، ويصف الطير والشجر والكهف، وما يخالج النفس من صور ومشاعر يرتقي بها هذا الفيلسوف إلى حالات من التوحد مع الطبيعة".

جهان هي "بطلة الرواية تحب الحرية وتشن حرباً تقديساً على كفر الرجل وطغيانه، ذهبت منذ ثلاثة أشهر قصر زوجها المشيد على ضفاف البوسفور، لأنه حنث بيمينه ألا يتخذ لنفسه امرأة أخرى، ولا يقاسم قلبه غيرها، عادت إلى بيت أبيها (بما في قلبها من الغم وبما في روحها من الأحلام، والت على نفسها إصلاح الحرم)".

أنها تتذكر اللغة الألمانية وتدرس (نيتشه)، هكذا قال زارا توسترا... والكتاب تترجم إلى لسان التركية، جهان هذه تشمل معاملة غير فردية من والدها فخلاف عليها أن تذهب... وعليها إلا تفرط في الكلام، وألا تشتمل بالسياسية، فمنكر عليها توسيع مقالاتها في الجرائد ويفرض أن تمتنع عن مقابلة الجنرال فون والنستين وعن رسالته.

جمع في هذه الرواية أربعة عشر فصلاً كاملاً، طبع أول مرة في سنة 1915م، لكن صدرت النسخة الجديدة عن مؤسسة الهداوي عام 2014م، عدد الصفحات 113.

#### 5. وفاء الزمان

هو صنف مسرحي روائي للأديب الكبير أمين الريحاني، يشتمل مضامينه الشاعر الكبير (الفردوسي). وقصته مع السلطان والزمان، وتصانيفه للملحمة الفارسية الخالدة (الشاه نامه). تلك الملحمة التي تشتمل من ستين ألف بيت اشعاره، والتي تشمل تصنيفاً كلاسيكياً عالمياً، ينبثق التاريخ العميق للغة و الثقافة الفارسية التي تورث في الحضارة الإنسانية. ففي هذا الفعل المسرحي الشهير يذكر الريحاني على كتاب الزمان كيف أن الفردوسي بدأ بشعره مالم تبدأ الملوك والسلاطين، فترفع الشاه نامه في استمراريتها التاريخية رغم تعاقب العصور وتقلب الدهور.

وضح هذه الرواية العربية في سنة 1935م، ووضحت هذه النسخة الجديدة عن مؤسسة  
هنداوي في عام 2012م. طبع مرة الأولى بدون تاريخ، الصفحات التي موجودة في هذه الرواية  
التي طبعت في المؤسسة الهنداوي حوالي 38 صفحات الكاملة.

## الباب الثاني

### دراسة فنية لروايات أمين الريحاني

الفصل الأول: دراسة موضوعية لروايات أمين الريحاني

الفصل الثاني: دراسة فنية لروايات أمين الريحاني

## الفصل الأول

### دراسة موضوعية لروايات أمين الريحاني

#### موضوعات الرواية:

تفرض طبيعة دراسة الرواية البحث عن راسية الرواية وموضوعها الرئيسي، التي من خلال تشكل القضية المركزية التي يحاول المبدع باي حال معالجتها، وحينما يتشكل وعي القاري لرؤية المبدع عندنا يصل إلى حقيقة الموضوع المعالج ومقولاته الكلية التي قد تتعاقب مع غيرها من الرؤى، ولكنها لا تماثل.

وقد اخترت مصطلح الرؤية لأنها تلك النظرة المادية والواقعية للأشياء، فالرؤية مرتبطة بالحس والعقل ما هو جزء وأني.<sup>1</sup> أما الرؤيا فهي ذلك البعد المتجاوز لكل ما هو مادي وواقعي وجزئي، فالرؤيا بهذا المعنى مرتبطة بمنطقة الحلم، تتجاوز حدود العقل وحدود الذاكرة.<sup>2</sup> ومن النقد من لم يفرق بين الرؤية والرؤيا كمصطلح، يرى يحيى عبّانه "أن لا فرق بينهما في المقصود، فكل المصطلحين يعنى الدلالة نفسها فقد اطلق عبد المحسن طه بدر على هذه الدلالة مصطلح الرؤية وتابعه بعض النقاد في حين استعمل محي الدين الصحيحي مصطلح الرؤيا مفضلا اياه على مصطلح الرؤية وتابعه في هذا الاستعمال وآخرون،<sup>3</sup> ومنهم من استخدم تعبير وجهة النظر وهي تعبير ثنائي، بل قد يكون ثلاثي الدلالة، فقد تعني وجهة النظر فلسفة الروائي، أو موافقة الاجتماعية أو السياسية أو غير ذلك من نواحي الحياة الإنسانية، وقد تعني في اوسط صورها في مجال النقد الروائي العلاقة بين المؤلف والراوي، وموضوع الرواية."<sup>4</sup>

1 - أحمد الطويسي، "التصور المنهجي ومستويات الإتراك في العمل الأدبي والشعري"، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط: 1989م، ص: 23.

2 - المرجع السابق، ص: 23.

3 - يحيى عبّانه، الرؤية المهومة، دراسات، ط: 1، منشورات أمانة عمان الكبرى، 2001م، ص: 33.

4 - إنجيل بطرس سمعان، الرسية الممومة، دراسات، ط: 1، منشورات أمانة عمان الكبرى، 2001م، ص: 91.

والعمل الابداعي إبداع يتشكل نتيجة رؤية فنية الواقع الحياة ولكن بزواوية مغايرة حيث يتداخل الواقع المعيش مع العالم الواقعي الفني وتخلق مجموعة من العلاقات والقيم الجديدة برؤية جديدة، ولكن هذه الزاوية بروحاتها.

ويؤكد محمد عناني "أن الراوي له عي وداخلي تتطبع في الأحداث وتخرج منه، وقد تكون هذه الروايات ذلك بؤرة ثابتة أو متغيرة. فيخضع المبدع لتجارب الحياة المختلفة التي تتغير وتتطور في علاقته وقيمه وفكره، والواقع أن الرؤية الفكرية التي تنبثق من اي عمل أدبي تحكمها مجموعة من الضوابط والقيم والاستجابات المختلفة التي تشكل تلك الرؤية فيظهر العمل الأدبي بسماته واحساساته ونضجه وفق ما يقدمه ذلك المبدع".

ولكي نتعرف إلى جوانب الرؤية ليلي أطرش، عليها معرفة حدود هذه الرؤية وسعتها وعمقها وامتدادها وطبيعته ذوقها وحسها، وما المواقع التي تمثلها، وإلى أي الجوانب تتجاوز، وما الفكر الفلسفي أو الاجتماعي أو الواقعي الذي ينطلق منه، وما علاقة برؤية بما تثيره من قضايا وموضوعات. ثم هل لهذه الرواية دور في فرض بنية شكلية معينة أو تشكل لغوي بحد ذاته وما مدى الترابط بين الرؤية والشكل؟

أما عند المهجريين وجدنا التاريخ الرواية تاريخ طويل من المنجزات الأدبية التي تنطلق من سرديات جبران خليل جبران (العواصف، ودعوة وابتسامه، والأرواح وغيرها) كلها من الروايات الاجتماعية الإخلاقية الأدبية، وخيل جبران من أدباء المهجر، وصولاً إلى أفواج المثقفين العرب الذين درسوا في الغرب واستقروا فيه منذ فترة الاستعمار إلى اليوم، وأنجزوا رواياتهم وآدابهم على أرض غريبة، من امثال الطيب صالح وأمين معلوف وأمين الريحاني وابراهيم كوني وغيرهم. وطوائف كثيرة من الكتاب العراق ومصر ولبنان واليمن، بل كمن كل الوطن العربي، بحيث لا يمكن حصر اللائحة عند حد، ما يمكن أن يوحي بأن اغلبية ما يكتب من روايات العربية اليوم، هي من الأدب المهاجر إذا اخذنا الهجرة بالمفهوم البسيط الذي هو مجرد الانتقال إلى أرض الهجرة.

هذا الواقع يعقد المسألة، لأنه يجعل الدراسة في دراسة للأدب العربي بكل تجلياته، فكثير من الاسماء التي يمكن ذكرها هنا، هي اسماء كبيرة في رهن الرواية العربية، فهي تمثل الرواية العربية في الصميم، فهل يعقل أن يطلق على آدابهم أنها أدب مهجر على اعتبار أن الأدب المهاجر هو



نوع خاص، ولا يمكن أن يمثل الأدب القومي كله. أن تجاوزنا هذه المعضلة، تبقي معضلة اخرى وهي أن اغلب الذين سنذكرهم على أن رواياتهم من قبيل الأدب المهاجر، هم في الحقيقة مسافرون متنقلون باستمرار بين وطنهم الأصلي وبين مهاجرهم، وليسوا منقطعين عن واقع بلادهم وأحداثه، وهو يكتبون من صميم هذا الواقع، وعينهم عليه، وأقرب مثال هو واسيني الاعرج الذي ينتقل بشكل موسمي بين فرنسا والجزائر.

في جميع الاحوال، تثير معظم الدراسات الحديثة التي تناولت المسألة الأثار النفسية للهجرة إلى العلاقة بين الهجرة وظروفها من جهة والاضطرابات النفسية والعقلية من جهة اخرى، فوجدنا قبل المهجريين الموضوعات التي تتعلق بالذاتية أو الداخلية، تعبن بمعاناة وأثارها على المنتج الإبداعي للكاتب....

ليلي ابو العلا في المترجمة تصوير حالة الوافد وسبل اندماجه في المجتمع الجديد، موضوعات تتعلق بالوسائل التي يستغلها المهاجر والسبل التي يعبرها من مكان مستقرة إلى مهجره برؤ على سطح بقوة تيار يعمل على توصيف وتوثيق طرق الهجرة المختلفة والمخالفة، الامنة والخطرة.

موضوعات العالمية لا ترتبط بمكان محدد، ولا تشترط تسمية اعمال الشخص داخل النص الروائي ولا تشترط تسمية اعمال الاشخاص داخل النص الروائي (أن الصافي) في مشروعها الروائي والمعرفي، نمري مجاور (النفوس أنداد).

الاغتراب الهجرة المؤقتة، محدودة بزمن معلوم، واهداف معينة الا فيما ندر، لذلك نجد أن انفصال المغترب عن موطنه الأصلي، يكن انفصال جزئي وهو عادة ما يزوره بشكل دوري، يحل همومه ومشاكله والحنين اليه، يعبر عنهم عبر منتوجه الابداعي، وتكن مشاهد موطنه أكثر سطوعا ووضوحًا ويكون هو على مسافة تسمح له برؤيتها مكتملة الخواف لا بلد أنقاض، مما يساعده على التحليل وتفنيد الصور وعكسها كما يراها أو يقترح حلولها لما علق منها، فتخرج أكثر جمالا ودادية وثرء، الفترة المحددة التي يقضيها المغترب في المجتمع المبتعث اليه، لا تسمع له في الغالب بالاندماج الكلي، لذلك تقل درجة تفاعله مع قضاياها ومن ثم التعبير عنها فيكون ظهورها خجولا أو مستتريا في أعماله أن لم يكن ينعدم تماما، منهم على سبيل المثال الحصر ملكة الفاضل (الجدران القاسي، يوفي مكان ما)، بثينة حضر مكّي وغيرهم.....

## الرواية أخلاقية واجتماعية:

رواية إجتماعية وأخلاقية، أهم صنف رواية واقعية تمثلت في أعظم إنجازات الرواية الكلاسيكية للقرن التاسع عشر للميلادي. بدأت أعمال التي تمثل هذا النوع الأدبي بالسيطرة في النصف الثاني من القرن. كان تطور نوع الرواية الاجتماعية من اهم مراحل تطور هذا النوع روايات.

تتميز الرواية الاجتماعية الأخلاقية بالسرد أو كلوريات بصيغة الغائب (ما يسمى ب الراوي العارف) وتقديم وصف مفصل للغاية للبيئة التي يحدث فيها الاجراء. رسم مؤلفو الروايات الاجتماعية موضوعات اعمالهم من ملاحظة الحياة الواقعية، واعتبروا أن الهدف الاساسي للعمل هو نقل شخصية بيئة اجتماعية معينة، وليس وصف المغامرات الرائعة لبطل معين. لهذا السبب، فأن الابطال الاعمال من هذا النوع هم في الغالب أشخاص "نموذجيون" لمجموعة اجتماعية معينة، ويمثلون سماتها الأكثر شيوعاً، وقد سبقت كتابة العمل ملاحظات ادلى بها المؤلف في البيئة الموصوفة. وبالتالي، فأن دافع ابطال الرواية الاجتماعية والاخلاقية، على رغم من أنها لا تفرض تماما تأثر علم النفس، تقوم على عوامل اجتماعية. قصة مسارات مغلقة. في الافتراضات النظرية، يجب أن تكون الرواية الاجتماعية الاخلاقية موضوعية تماما، ولا ينبغي للراوي العليم باي حال من الاحوال أن يقترح اراء القاري حول الشخصيات معينة أو حول مجموعات اجتماعية بأكملها، من الناحية العلمية، لم يكن من الممكن دائما. الحافظ على الحياد التام نظرا للإخلاص في تقديم البيئات الاجتماعية الاصلية و (على الاقل من الناحية النظرية) عرضها المحايد، فأن العديد من الروايات الاجتماعية والأخلاقية يعتبرها المؤرخون شهادة قيمة عن عصرهم.

أشهر الأمثلة على الروايات الاجتماعية هي أجزاء الحلقة مكونة من 85 مجلداً، كوميديا بشرية هونوريس بلزاك، تصور حياة معظم الطبقات الاجتماعية في فرنسا في الفترة من المديرية تحت ملكية يوليو. الرواية هي أيضا إدراك نموذجي لنوع مثل هذه الرواية أنا كارينيا ليوتولستوي، صورة بانورامية لروسيا في نهاية القرن التاسع عشر. في بولندا، تعتبر الرواية من الروايات

الاجتماعية والأخلاقية الأكثر تميزا لعبة بوليساف بروس أطلق عليها النقاد الأدب اسم "ملحمة زار سو في القرن التاسع عشر.

### الرواية خارج الحرم/ جهان:

هي رواية اجتماعية اخلاقية مسرحها تركيا الغارقة في التعصب والجهل. صور فيها الريحاني ما تعانيه الفتاة من اضطهاد وضيم إذا حاولت التحرر ناهجة نهج رفيقها الأوربية. وتجسيمها لقساوة الواقع اختار أمين لهذه القصة صفحة شديدة من اشد صفحات التاريخي العثماني سواء، اختار العهد الذي وصل الألمان فيه إلى فروق بعد نشوب الحرب الكونية الأولى وسخروا اداة الحكم لمصلحتهم، فوقفت تركيا بين نارين جامحتين، نار خصومها ونار أعوانها. وفي هذا الموقف الحرج ظهرت بطلة قصة، جهان، وهي فتلة راقية تجندت للدفاع عن الحقوق المرأة التركية وعن كيان بلادها المههدد، وقد طلقت زوجها لأشراكه بها ثم حاولت أن تتزوج من غيره لتنجب من ينقذ وطنها. غير أن الاقدار تخذلها فيغتصبها قائد الماني أحبها فتقتله بعد أن تكون حملت من طفلها المنشود.

لهذه القصة غايتان غايسة اجتماعية تدور حول تحرير المرأة والتساهل الديني وغاية سياسية تقوم على إظهار السيطرة الجرمانية على الأتراك. اما الاسلوب فقريب المنال، عصبي اللهجة، يفتقر أحيانا إلى التسلسل المنطقي وعمق التحليل ووحدة السياق.

كما قال أمين الريحاني في روايته:

"كان الجنرال فون والنستين شديد الإعجاب بأصدقائه الأتراك حتى أنه حبا باستمالتهم اليه تماما اخذ عنهم شيئاً من عاداتهم، فاصبح في بعض اطواره تركيا، وبالرغم من أن مقامه يوجب عليهم الرصانة والتحفظ فكثيرا ما كان ينقاد إلى ظواهر الامور سمحاً متساهلا، وهي خطة قد لا تميزها القيادة الألمانية العامة، وقد تضرر بالمصالح الألمانية في تركيا، ولكنها اكسبته مكانة في الباب العالي، وأنتك تراه آنأ رصيناً متحفظاً قليل الكلام عندما يوافق ذلك مقاصده، وأنا يلجا إلى السياسية فيراوغ ويموه كأصدقائه الأتراك الذين عرفوا بهذه المزاي، وتفردوا بها بين سائر الامم، ولكن ما كان يشكل امره عليهم من اخلاق الجنرال هو حذقة العجيب في تدبير الامور وفقاً للساعة والحال، فكان في نظرهم من هذه الوجهة رجل التغيرات والمدهشات، فإنه وأن كان ذا عزم

ثابت لا يتزعزع عن قصده، وعينياً لا يشفق ولا يلين في تنفيذ أوامره، فقد ادرك مذأم العاصمة العثمانية أنه في الشرق حيث لا تنفع القسوة كثيراً، ولا الشدة تنفيذ، كيف ولا وصاحب الصولة والافتدار نفسه يلجا غالباً للمراوغة والمدارة.<sup>1</sup>

### الرواية الاجتماعية:

هي رواية أدبية خيالية تناقش في قصتها عبر الشخصيات الرواية مشاكل اجتماعية سائدة في العصر والثقافة التي كتبت فيها، مثل الجنس والدين والعرق والطبقة الاجتماعية والعنصرية وما إلى ذلك. وقد تناقش الروايات الاجتماعية مواضيع اعقد من ذلك مثل العمل وعمالة الاطفال والفقير والعبودية والعنف عند ضد المرأة وارتفاع نسب الجريمة. كما يمكن أن تناقش الرواية الواحدة أكثر من موضوع وأحد.

تستخدم مصطلحات اخرى لوصف هذا النوع من الروايات مثل رواية عمالية، أو رواية صناعية، أو رواية دعائية، أو احتجاج الاجتماعي. رواية الاحتجاج الاجتماعي يكون تركيزها على فكرة تغيير المجتمع واهم أنواعها في الرواية عمالية وهي ذلك النوع من الروايات الذي يدعوا الاحتجاج أو الثورة على الظلم. وقد تطور المصطلح ليضم كذلك نوعاً من الروايات تناقش فيه مشاكل المراهقين والشباب يعرف باسم أدب الشباب.

### الرواية كتاب خالد:

رواية اجتماعية تتناول الثورة الروحية والمثل الأعلى في حياة الفرد وتصور عقلية اللبناني أو السوري المهاجر، وخصائصه، وعاداته، وإمكاناته. هذا الكتاب درس اجتماعي، قصصي القالب، يصور نفسية المهاجر السوري اللبناني ويحلل أخلاقه وعاداته في الغرب. وهو ثلاثة فصول عناوينها: في السوق، في الهيكل، في كل مكان. يبدأ كل منهما بنشيد يرمز إلى مغازيه. في الأول نداء الإنسان جاء فيه ((مهما جزل خيرك ومهما تفاقم شرك، لا ازال اخاك، مهما عليت في مدارج الحياة ومهما تسفلت لا أزال أخلص لك وأؤمن بك واجبك.)).

<sup>1</sup> - أمين الريحاني، جهان، ص: 41.

وفي الثاني صلاة للطبيعة ((أيتها الأزلية السماوية الجهنمية ها آنذاك أمامك آخر ساجدًا عند قدميك، أسلم نفسي إليك.... عانقتي واهمسي في إذني بعض أسرارك، أملئ حواسي وكياني من نفحاتك ونسماتك. افتحي امامي اعماق روحك يسر إلى بعض ما فيك من قوة وعظمة وجلال)). وفي الثالث استغاثة ملهوف مخيب بربه عبثا طلبتك ايها الرب الاله في أديان الناس، وعبثا بحثت عنك في سراديب قائد.

إن رواية خالد الأول الرواية لأمين الريحاني، يطرح سؤاله الفني على الاعمال القصصية الروائية الاجتماعية للريحاني نفسه، وعلى الروايات العربية التي ظهرت في زمنه ذلك، وكذلك النقد الأدب العربي في يومنا هذا...

قبل مائة عام، أصدر أمين الريحاني كتابا مدهشًا، يندرج في عداد البدايات الروائية الطبيعية في الأدب العربي الحديث، كما "كتاب" خالد، الأوساط الثقافية عندنا، وفي عدد من بلدان العالم، تحتفل بمئوية هذا الكتاب الريادي.

أرجو لهذه المقالة أن تشكل نوعًا من الإسهام في قراءة راهنة لهذه الرواية الاجتماعية، فتحاول أن ترى إلى ريادية الريحاني في هذا الإنجاز الريادي، قبل مائة عام من يومنا هذا.

### الرواية زنبقة الغور:

قصة اخلاقية اجتماعية طويلة دارت وقائها في فلسطين. فيها حب ينقض ثم يخيب، ورجال دين يجيدون عن الواجب. وفيها صرخة بؤس ورعشة الم. أنما خليط من ماسي الحياة حاول المؤلف أن ينسج منها قصة فنية فأخفق. وإذا زنبقة الغور أقرب إلى الحكاية المتشعبة العقد، المتعددة الفصول على كثرة اشخاص منها إلى الرواية المركزة الموضوع المحكمة التسلسل المنطقي، البارزة الابطال. أسلوبها الكتابة ركيك على الغالب تغطي فيه الاستطرادات والتفاصيل النافلة على اللوحات الحية والحوار الرشيق والتعليل التفصيل المعمم.

كما وجدنا في روايته زنبقة الغور:

"ليس أفضل من معقول يقرن إلى بداهة، ولا أجمل من ورع يقرن إلى هوى، ولكن هذا نادرا، والنادر قياس الشعراء الحكماء، اما جمهور الناس، وبينهم اليوم عدد من المثقفين كبير، فالمعقول عندهم يعجز عن مرافقه اهوائهم، فيضلون السبيل ويظنون الأوهام والمسامير حقائق

رائعة وأن اصحاب الاخلاق الكبيرة والادراك المحدود من هذه الطبقة ينزعون غالباً إلى تحقير في اعمالهم واعمال الناس قلما يفيد، بل إلى تزييف فيه تضليل وتغيير، فتلعب إذ ذاك يد التفريق في نزعاتهم وأهوائهم، بل في طباعهم وغرازمهم".

العلوم النفسية بسلوكياتها شغل مفكر الغرب اليوم، فيحلل العواطف ويشرح الالهواء توصلنا إلى الحقيقة الكامنة في النشوء، بل إلى السر الكامن في تلك الحقيقة، وهذه الطريقة في العلوم النفسية نشأت عن العلوم المادية وسلكت مسلكها، وقد كان الدين في الشرق سابقاً إليها فدعاها الحكماء والمتورعون (محاسبة النفس) على أن الفرق بين الشرقي والغربي هو أن الأول يحاسب نفسه (الامارة بالسوء) ليؤدبها فيذلها ويسترقها، والثاني يحلل نزعات النفس كل يوم ليراقب نموها لا يفوز بشيء كبير من امال النفس العالية، والشرقي من هذا القبيل ابلغ حكمة من الغربي، لأنه اقرب إلى التوحيد في الحياة، لا وسط عنده في أماله ولا ظل بين النور والظلمة في نفسه، الناسك عندنا ناسك، والخليع خليع.<sup>1</sup>

### الروايات الاجتماعية التمثيلية:

وبما أن الرواية والدراما تتكونان من نفس العناصر فإن مقداراً كبيراً مما يقال عن الرواية ينطبق على الدراما، وعلى ذلك فالمبادئ العامة التي وضعناها لدراسة التصميم والتشخيص والمحاورة والبيئة المكانية وتفسير الحياة في الرواية تصلح أيضاً في معظمها بالنسبة لنفس العناصر في القصة التمثيلية. وإذن ففي دراستنا للدراما سنجد أننا قد قمنا بكثير من هذه الدراسة سابقاً، وقد أجبنا عن كثير من المسائل وخاصة مسائل التقدير، ولكننا قلنا أيضاً بعد ذلك أنه برغم أن الروائي والمؤلف التمثيلي عناصر عملهما واحدة، فأتمهما يعملان تحت ظروف مختلفة جداً، ولهذا السبب يصدر أن مادتهما في طريقتين مختلفتين. ومن هنا نشأ الاختلاف العظيم بين الرواية والدارما في كل شيء يتصل بالصنعة، وهذا الاختلاف هو نقطة بدايتنا في هذا الفصل. وسندرس المسائل الأخرى فيما بعد، وهي وأن كانت متضمنة في تحليل الرواية كما هي في الدراما، فقد أخرجنا دراستها حتى الآن لأنها تكون أفضل في الفهم في هذا المكان من دراستنا، ولكن اهتمامنا الآن سيكون ببعض العناصر الأولية من دارما كنوع خاص من الفن الأدبي.

<sup>1</sup> - أمين الريحاني، زنبقة الغور، ص: 17.

من المهم في البداية "أن ندرك أن ما نسميه مبادئ التكوين الدرامي وقوانين الصفة الدراسية تنتجها وتفرضها المطالب التي تصطر الدراما إلى الخضوع لها بسبب ظروف وجودها. الملحمة القديمة كانت تنشأ للإنشاد، والرواية الحديثة تكتب لتقرأ، وأما الدراما فتخطط لغرض العرض واسطة الممثلين الذين يشخصون أشخاص قصتها، والذين تتوزع بينهم الحكاية والمحاورة. وإذن فبينما الملحمة والرواية تقصان وتجبران إذا بالدراما تقلد بالحركة والكلام. وظواهر بالتكوين الدراما يجب أن تحدد وتشرع بالرجوع إلى الضرورات الأساسية التي يتطلبها هذا التقليد. وعلى ذلك نجد ميزة كبيرة للاسم القديم للدراما وهو القطعة المسرحية لأنه يساعدنا على تذكر هذه النقطة دائما وعلى تذكيرنا بأن الفن الأدبي للدراما تتحكم فيه ظروف تمثيلها المسرحي، كما أمين الريحاني رتب الرواية التمثيلية المسرحية اسمها ((وفاء الزمان))، فهذه الرواية تعرف معرفة نظرية الاختلافات الأساسية في الصنعة بين الفنين"، فهو لا يعرف ما لهذه الاختلافات من تأثير عملي في تكوين كل منها، يجب أن نجد توضيحا تماما بالتمثيلات:

"جنازة تمر في أعلى المسرح - اثنان من أهل المدينة أحدهما الجمال في وسط المسرح يتحدثان"

الأول: قيل إنه كان في بغداد عزيزا مكرما، ولكنه عاد إلى وطنه فقيرا، ومات فقيرا حقيرا. الجمال: سبحان الله، أي أذكر حديثنا منذ عشر سنوات. كنا في الطريق إلى طبرستان. وكان هو في زي الدراويش، فما عرفته إلا بعد أن حل ضيفاً على الأمير هناك. سألته في الطريق: ما الفرق بين العالم والجاهل؟ فأجاب بما دل على ما كان في نفسه من الغم والألم، ثم قلت له: الجاهل يموت غنيا والعالم يموت فقيرا، رحم الله الفقراء.

(يدخل رسول السلطان، فيقف عند المدخل ويخاطب رفقاءه الباقين مع الحملة خارج السور). الرسول: انتظروا ريثما نسأل. فقد تكون البوابة الأخرى أقرب إلى البيت. (يتقدم إلى وسط المسرح حيث الرجلان يتحدثان).

### الرواية وفاء الزمان:

ما صدق الشاعر ما قلته له منذ ألف سنة، وهو أن جزاءه الأكبر عندي. فقد عاش شاعرا فارسيا ومات شاعرا فارسيا. وهو اليوم من أكبر شعراء العالم. له المنزلة العالية العزيرة في

المشارك والمغارب. والبرهان في هذا المهرجان. والدليل في هذه الوفود الجليلة من الامم الشرقية،  
ومن الجامعات الكبرى الأوروبية والأمريكية.

أجل، قد فتح الفردوسي فتوحًا تصغر عندها فتوح السلاطين والملوك الاقدمين، فهي دائما  
في مجدها، خالدة في خيرها، وفي جميل آثارها، المجد للشاه نامة، والخير الأمم التي تجتمع اليوم  
وفودها في عاصمة إيران، وفي مسقط راس الشاعر الخالد. المجد والخير للأمم التي ترفع العقل على  
الاهواء، والروح على الاطماع، والشعر على مشاعر الظاهرة، والثقافة على السيف والمدفع. أن  
الفتح الاعظم، الفتح الخالد المجيد المفيد، إنما هو للعبقرية، وللأمم التي تمجد العبقرية، فترفع فرحة  
اعلامها البيضاء المذهبة الحواشي، ترفعها عاليا باسم الاخاء الإنساني، والتضامن الدولي،  
والسلام والهناء في ممالك الإنسان شرقًا وغربًا.



## الفصل الثاني

### دراسة فنية لروايات أمين الريحاني

#### مفهوم بناء الفني في الرواية:

عرفت الرواية العربية تأليفاً ودراسة، أهمية كبرى في عصرنا الحالي، وهو ما يمكن شرحه بقسمة الفن الروائي على تجسد مفاعل الحياة، واحتواء مشاكل للناس، ويمكن كذلك تفسيره بأن النص الروائي يتصف بالمرونة والتطوير بناء، بحيث لا تشمل عراقيل الزمن، وعراقيل التغيير في طريق ارتقائه، ولا تذكر هذه وتلك دونه ودون المتلقي أينما وجد، حتى أصبح القسم الروائي لمرونته وتطوره قسماً أدبياً متحولاً باستمرار، متحدثاً على الدوام.

ما زال أمين الريحاني حتى اليوم صاحب مدرسة خاصة في الكتابة ينهج نهجياً الكثيرون. ذلك أنها استمدت معطياتها من وحي مقتضيات العصر. فجاءت تسد فراغاً في محيط الأدب اللفظي الموصوف على غير مضمون، جاءت ثورة على الكلام المنمق والأحاجي والثوريات التي جعلت الأبناء العربي عند أكثرهم صرباً من التسلسلية على غير طائل. فما هي خصائص أسلوب الريحاني تجاوزت محنة الزمن.

قال الريحاني:

عندما ازمنت هجر ما صنفته من قسم البلاغة اقامت والقواميس سنة عددها من أيام أهل النعيم، فنسيت، في جزعالات اللغة، حزعيلات الحياة كلها، وأعدب الجزعيلات أطولها من الأصول. القاموس توسع قمع فيه من الزوان والحصى والتراب شيء ممتاز. وقد كثرت من بعد غريلة ما قد لا يكفي في نظر علماء الأزهر. ولكن القناعة كنز لا يفني.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - د: جمبا جبر، أمين الريحاني سيرته وأدبه، ص: 151.

وقد وصفه الروائي أمين الريحاني "بالفن الذي يوفق ما يبين شغف الإنسان الحديث بالحقائق، وحنينه الدائم إلى الخيال." ما بين الواقع والخيال،<sup>1</sup> استطاع الفن الروائي أن يستلهم بعض خصائصه من الاجناس الأدبية الاخرى، كالسينما، والموسيقا، والشعر، وأن يستثمر عناصر متناثرة، كالرسائل، والوثائق، والمذكرات، والاساطير، والوقائع التاريخية، والخيال العلمي. وتختلف الروائي الفنية عن الروائي غير فنية في عدة مسائل، ولكن اسس التي تفرق بين الرواية الفنية عن غيرها، تتظاهر في تطلع الرواية الفنية إلى الواقع ولا تذكر على الوهم والجنوح على الخيال، والرواية الفنية عبارة عن نثر روائي واقعي كامل في ذاته وله طول مكرر، الا أن طول الرواية ليس العناصر المميز الوحيد لها، بل مصداقيه الرواية والصفة الواقعية هنا جاء بمعنى عام، بمعنى الحياة الواقعية بخلاف الرومانسية التي تتجه إلى الحروب من الواقع وكلاهما يختلفان في بناء الحدث، ورسم شخصية، وتشابك العقدة.

لذلك كتابة رواية فنية تتطلب دراسة عميقة لكافة الظروف المحيطة بها، في الزمان والمكان اللذين حدثت فيهما، والمكان اللذين حدثت فيهما، حتى يشعر المتلقي بصدقها وواقعيها، ومن المسلم به أن لكل نوع أدبي بناء يبني عليه، ويمثل جوهر الحركة الإبداعية في كل الأنواع الأدبية شعرا ونثرا.

وبعد تحديد المفاهيم مدخلا أساسيا لكل دراسة علمية، ودراستنا هذه لا تقسيم إلا بالتحديد المصطلح الأساسي التي تقيم عليه بحيث أن "كلمة البنية في أصلها تحمل معنى المجموع، أو لكل مؤلف عن عناصر المتماسكة، يتوقف كل منهما على ما عداها، ويتحدد من خلال علاقته بما عداها، فهي نظام، أو نسق من المعقولة التي تحدد الوحدة المادية للشيء فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله، أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء، ومعقولة، فهي بناء نظري للأشياء، يسمح بشرح علاقتها الداخلية، وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات.... وأي عنصر من عناصرها، لا يمكن فهمه الا من خلال علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق، فمفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية، وبهيئة بنائه، وطريقته من ناحية أخرى، هذا البناء لا تنهض الا

<sup>1</sup> - عادل فرحات، مرايا الروايا، الدراسات التطبيقية في الفن الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط:2000م، ص:8.

بالتحقيق الترابط والتكامل، بين عناصرها <sup>1</sup> والبناء لغة هو التشييد والتراكيب والنسج، فقد وجد في لسان العرب: "البناء نقيض الهدم. بنى البناء بنيا وبناء وبنى مقصور وبنيانا وبنية وبناية وابتناه، والبناء المبني والجمع أبنية." <sup>2</sup>

## عناصر الرواية:

وفي هذا نعرف كل عنصر من عناصر الرواية باختصار شديد ليساعدنا في تطبيق دراسة العناصر عند أمين الريحاني والعناصر هي:

- أ. الفكرة
- ب. الحدث
- ج. الحوار والأسلوب
- د. الشخصية
- هـ. السرد
- و. المكان والزمان

## أ. الفكرة في الرواية:

وهي أهم ما في الرواية وبما أنك تملك الفكرة هنا عليك استخدام الموهبة الأدبية الصياغة الفكرة وتوظيفها في كتابة الرواية، الأفكار في الرواية محدودة وتدور حول حدث معين وأن تعددت الشخص، فلا بدّ من اشتراك كل الشخص في هذا الحدث. الشخصُ الرئيسون الذين يؤدون دورًا مهمًا والشخص الثانويون الذين يساعدون الشخص الرئيسة على إكمال الرواية.

---

<sup>1</sup> - أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم عنصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط:1، 2005م، ص19.

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ط:1، دار صاد بيروت لبنان، مادة(بنى)، الجزء الرابع عشر، ص:89.

## الفكرة في رواية كتاب خالد

وتصور الرواية مشكلات هجرة العرب إلى أمريكية بداية القرن العشرين. ففضى معظمها يحاول تعريف الأميركيين بالثقافة العربية، وفي الجانب الآخر يفعل العكس لتعريف العرب بالولايات المتحدة.

أما "كتاب خالد" الذي نشر في نيويورك، فهو عبارة عن قصة لمهاجرين شابين من بعلبك إلى نيويورك، يستقران في مائتات الدنيا ويمتهنان بيع بعض المنتجات البسيطة في شوارع البلد أحدهما واسمه خالد، يصل إلى نبوءة مفادها أن العلاقة بين الولايات المتحدة والعرب ستكون مفصلية في استتباب الأمن في العالم. أما في الجزء الآخر من الرواية، فيعود خالد إلى اللبنا والسوريا ليبدأ بمخاطبة الناس، محاولاً إقناعهم أن المبادئ التي قامت عليها الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تلهم العالم العربي في مشروعه النهضوي الإصلاحية، وقبله في محاولاتهم الاستقلال عن الإمبراطورية العثمانية. وتنتهي الرواية عندما يقوم العثمانيون بمحاكمة خالد ومطاردته في الصحراء، يذكر أن المؤسسة العربية للدراسات والنشر قد قامت بأعداد ونشر ترجمة جديدة لهذه الرواية باللغة العربية هذا العام.

## ب. مفهوم الحدث في الرواية:

يعد الحدث العمود الفقري المجلد للعناصر السردية في الخطاب الأدبي (الزمن-المكان-الشخصيات) وهو مجموعة من الأفعال والواقع مرتبة ترتيباً سببياً، تدور حول موضوع وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملاً له معنى، كما تكشف عن صراع الشخصيات الأخرى، وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطاً وثيقاً<sup>1</sup>. فالحدث يمثل الركيزة الأساسية في الرواية، والحدث هو ترتيب مجموعة من الأفعال والواقع وفق تسلسل زمني، أي ارتباط فعل بزمن، كما يقتضي هذا الحدث المكان معين. "والحدث الروائي ليس تماماً كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية)، وإن انطلق أساساً والواقع ذلك لأن الروائي حين

1 - صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني (جمالية السرد في الخطاب الروائي) دار مجد لاوي، الأردن، ط1، 1996م، ص135.

يكتب روايته، يختار من الأحداث الإحيائية ما يراه مناسباً لكتابة روايته، كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي شيئاً آخر، لا نجد له في واقعنا المعيش صورة طبق الأصل...<sup>1</sup>

ويعد الحدث أهم عنصر في العمل السردي ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، والروائي ينتقي أحداث الرواية من الحياة اليومية والواقع، والحدث الروائي ليس كالحديث الواقعي، وإن انطلق أساساً من الواقع فالروائي يتصرف في حبكة أحداث الرواية، وفي تسلسلها الزمني، كسرده للأحداث بشكل خطي (الطريقة التقليدية)، أو تقنية السرد الحديثة الفلاش باك.

### الحدث في رواية كتاب خالد

تقول الرواية خالد في طالتها "أن خالد وشكيب هاجرا من بعلبك إلى نيويورك وقال كثير من الذين كتبوا عن الريحاني، أن الرواية ترمز إلى قصة حياته، أن لم تكن تصورهما، وقضيا اساييع في السفينة، كما قضيا ساعات في الصفوف الطويلة في جزيرة (اليس)، حيث كانت ترسو السفن، ويسجل موظفو الهجرة أسماء المهاجرين الجدد، وحيث الاسئلة الحرجة، وخاصة اسماء الغربية، مما اضطر الكثير من المهاجرين العرب لأن يغيروا اسمائهم التي بدت معقدة لموظفي الهجرة (لي أسماء إنجليزية سهلة النطق والكتابة)". وغي الدنيا الجديد عاش خالد وشكيب الحياة الجديدة بجانبها:

**الأول:** كسب العيش بطاولة تجرها عجلات تحمل خردوات وتدفع من شارع إلى شارع.

**الثاني:** صراع الهوية هل أنا عربي؟ هل أنا امريكي.

وكانا يتناقشان عن جانبي الحياة: "عن كسب المعاش، وعن معنى العيش، عن المظهر والملبس والمأكل والمشرب، وعن التفكير والتأمل والتسليف ورغم أن الصبيين عملاً معاً، في البداية، في بيع الخردوات، في البداية، في بيع الخردوات، فأتهما في وقت لاحق"، تفرقاً:

---

1 - د.آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2015م، ص37.

**الأول:** شكيب، ركز على التجارة، ليوفر ويستثمر.

**والثاني:** خالد، ركز على القراءة والكتابة ليتسلف. "ثم احرق عربة الخردوات، وقال

إن التجارة والعمل المالي فيه كثير من خداع الناس وعدم الأمانة لكن، ربما مثل كل مهاجر عربي إلى أمريكا، لم يكن التحول سهلاً بالنسبة لخالد، لأنه واجه متشككين في وقت واحد: التحول من عربي إلى أمريكي، ونقد الرأسمالية الأمريكي.

في الجانب الآخر، "واجه شكيب مشكلة واحدة، التحول إلى أمريكي، وساعدته رأسمالية في هذا التحول، وبينهما صار شكيب رجل أعمال ناجحًا، صار خالد بوهيميا، يبحث عن الحقيقة في زهد ولا مبالاة".

وعندما دخل مجال السياسة، "واجه مشكلة ثالثة، وهي فساد السياسيين ونفاقهم وتامر كل ضده سياسيون، واتهموه هو نفسه بالفساد واكل المال العام، واعتقل وسجن، ونشرت صحف نيويورك تقارير يومية عن العربي اللص، بإعزاز من أعدائه سياسي نيويورك، وأسرع شكيب ودفع مالا يكفي لإطلاق سراحه ورغم أن خالد قضى قصيرة في السجن، بحسب ما جاء في الرواية، فأنها كانت كافية ليتأمل فيما وصلت إليه حياته في الدنيا الجديدة، وكتب مع الحرية يوجد الفساد، ومع العدل يوجد الظلم، ومع التفاؤل يوجد التشاؤم".

واعتبر خالد "أن هذا هو درس أمريكا الأول، وكان يمكنه أن يقول إن العاقل هو الذي يؤمن بأن أمريكا ليست نعيما وليست جحيما ويتمتع بحاسنها ويحتمل مساءها لكن يبدو أن التشاؤم تغلب عليه، وقرر أن يعود إلى لبنان ويا ليته لم يعد، كان يعتقد أنه لا يزال لبنانيا، رغم أنه تامر كثيرًا، لكن اللبنانيين الذين كان تركهم نظروا إليه على أنه أمريكي، وفشل فشلا ذريعًا في أن يثبت لهم أنه لا يزال لبنانيا. ومثل صراع الهوية الذي منه فيس نيويورك، عانى من صراع هوية جديد في لبنان".

"ثم عأني من صراع ثان، ليس مع نفسه، ولكن مع كنيسة المارونية، رغم أنه لم يغير دينه في أمريكا، لكنه كان قد تشبع بروح التسامح الديني ولهذا، عندما عاد إلى بيروت، تمرد على التشدد، ليس فقط داخل كنيسة المارونية، ولكن أيضا، في علاقتها مع طوائف مسيحية أخرى، ناهيك عن المسلمين".

ثم عانى أمين الريحاني "من صراع ثالث مع الامبراطورية التركية، عندما بدا يلقي محاضرات ويقود مظاهرات ضد الأتراك ومثلما فصله القساوسة المارونيون، اعتقله الحكام الأتراك، كما عانى الريحاني صراعاً آخر واجهه كان مع الحياة كلها، لأنه في نهاية الرواية، اختفي، وهكذا يبدو واضحاً أن الموضوع الرئيسي للرواية هو محاولة التوفيق بين الثقافة والقيم الغربية والثقافة والقيم العربية، وهو قلق انعكس في كثير من كتابات الريحاني، وكتابات واشعار وروايات غيره من المهاجرين العرب الأوائل، مثل جبران خليل جبران".

وفي الرواية "يتأمل خالد كثيراً في محاسن ومساوئ الحياة الأمريكية، ويغضب بسبب المساوئ، وربما ما كان يجب أن يغضب. ربما كان عليه أن يعتبر أن المحاسن والمساوئ (توازن) بعضها بعض، وهو نفسه، ربما غير أن يدري، اثبت كثرة محاسن امريكا"، وخاصة:

- أولاً: ((الحرية التي كانت دافعه الأول بعد أن عاد إلى لبنان، واشترك مع العالم العربي في صراعه ضد الإمبراطورية العثمانية)).
- ثانياً: ((التسامح الديني الذي ظهر في مشكلاته مع الكنيسة المارونية، وفي عودته للتسامح وسط المسيحيين ومع المسلمين ولم يتردد، خلال سنوات النضال ضد الاتراك، في زيادة مساجد ومخاطبة المسلمين هناك لكنه، طبعاً، مثل غيره من المهاجرين العرب إلى امريكا، دفع الثمن ثم زاد عليهم ودفع ثمناً لأنه عاد إلى الوطن الام)).

### الحدث في رواية خارج الحرم:

يبدأ أمين الريحاني روايته (خارج حريم)، "طبعة جديدة صادرة عن اتحاد الكتاب في سوريا، بوصف الطبيعية والجبل، من خلال سيرورة حياته، إذ كان للوالدي طعمه الخاص، أنه يطوف به، يتأمل ويشاهد ويصف صخوره وأشجاره، يشم عبير، ويصف الطير والشجر والكهف، وما يخالج النفس من صور ومشاعر يرتقي بها هذا الفيلسوف إلى حالات من التوحد مع الطبيعة".

جهان - بطلة الرواية - "تعشق الحرية وتشن حربا مقدسة على كفر الرجل وطغيانه. هجر منذ ثلاثة أشهر قصر زوجها المشيد على ضفاف الوسفور، لأنه حنث بيمينه ألا يتخذ لنفسه امرأة أخرى، ولا يقاسم قلبه غيرها، عادت إلى بيت ابيها، (بما في قلبها من الغم وبما في روحها من الاحلام، والت على نفسها اصلاح الحریم)".

ثم كرت الايام حتى جاء يوم تعرفت فيه بالجنرال فون والآنستين المشيد في الآستانة. بالجنرال فون والآنستين المشيد في الاستعانة. هي ترغب بشكري بك، ولكن طموحها إلى السيادة بعدما تعرفت بالجنرال احتل شطرا من قلبها إلى الحرية. أنها تتقن اللغة الألمانية وتقرأ (نيتشة)، هكذا قال زارا توسترا.... وتترجم الكتاب إلى اللغة التركية. جهان هذه تجد معاملة غير انسانية من والدها فممنوع عليها أن تخرج.. وعليها الا تفرط في الكلام، والا تتدخل بالسياسية ممنوع عليها نشر مقالاتها في الجرائد ويجب أن تمتنع عن مقابلة الجنرال فون والنستين وعن مراسلته.

ولدت جهان واخوها مجيد بك في باريس، حيث كان رضا باشا ملحقا عسكريا في السفارة العثمانية، ولم يدخر عناء ولا ضن بمال في سبيل تهذيبها وتربيتها على الأسلوب الأوربي العصري. لكنه استعاذ بالله عندما شاهد اسمها في الجرائد كأنه يشاهدها في السوق. واستقت التهذيب هذا من معلمة فرنسية ومربية المانية.

وكان أبوها يتعزى باعتقاده أنها لم تزل مؤمنة كما السلف في الروح والعقيدة، واجتمع الجنرال الألماني بجهان للمرة الأولى في مستشفى للجنود، وأعاد الزيارة في بيتهم، ولكنها لم تحضر لاستقباله، وفي الثلاثة سال عنها، فجاءته بالزي التركي الحديث.

تعالج الرواية الاماكن في اسطنبول والعادات والتقاليد فيها، ووضع المرأة، فجهان ترى النساء مقموعات. وفي هذا الوقت تراها وهي تعمل في حقل التمريض، تواسي جنود المصابين. هياتيها خبر الاعتقال والدها بتهمة الخيانة العظمى. هذا ما دبره الجنرال الألماني.

أعدم شكرب بك الذي كان يرغب بالزواج منها على عصيانه الأوامر العسكرية، ووالدها أنتحر في السجن، ثم تضع المخدر الجنرال الألماني، وقبل أن يغمض عينيه في الرمق الاخير.



## الحدث في رواية زنبقة الغور:

ترمز مريم بطل الرواية، إلى نموذج المرأة الشرقية المتحررة من قيود الاعراف والتقاليد والساعية إلى بناء مستقلها الشخصي والاجتماعي بيدها بغدم لا يلين، واستقلاله لا تكل. تدور أحداث الرواية في كل من الناصرة وطبريا وباريس والقاهرة، وبيروت. ويتأكد لمريم أنها تواجه مجتمعًا قاسيا يحاربها، في الشرق كما في الغرب، ويحاول كل منهما أن يستغلها على طريقته. وفي ختم الكلام زنبقة الغور "هي أول رواية عربية موضوعة، اي غير مترجمة ومقتبسة، وهي تحمل رسالة اجتماعية اصلاحية صريحة والتزاما إنسانيا يشكل ركنا بارزا من أركان النهضة العربية في مطلع القرن العشرين لا يزال مطروحا حتى اليوم".

## ج. الحوار والأسلوب في الرواية:

### الحوار في الرواية:

هو عنصر مهم في الرواية: "وذلك لأنه عنصر بارز للعملية القصصية، وجانب حيوي من بناء الفني للقصة، والحوار اسلوب مهم من اساليب بناء الشخصية في القصة، بحيث نستطيع أن نشهد هذه الشخصية، وهي تتحدث في حوار مع الآخرين معبرة عن نفسها وعن افكارها".<sup>1</sup> ومن وظائف الحوار: "المساعدة في رسم الشخصيات، وتطوير الأحداث، وتعميق الأحداث في النفوس، وتصوير مواقف معينة، والتخفيف من رتابة السرد، وكشف مغرى القصة، والاضفاء على القصة نوعا من الواقعة، وسنشهد امثلة ذلك كالاتي، فنرى من خلال الروايات لأمين الريحاني هو حاول كثيرا في أن يثبت اشخاص الرواية اشخاصا حقيقيين، ويجري على لسانها ما يريد الروائي، علما بأن الروائي اعطى بهذه الطريقة حيوية للرواية".

### الحوار في رواية زنبقة الغور:

ولو نظرنا إلى الحوار في الروايات لأمين الريحاني فنرى "أنه ما من صفة من صفات الحوار الحسنة الا وهي موجودة فيها، وكثيرا ما يعتمد على الجمل القصيرة خلال الحوار، مع

<sup>1</sup> - د: محمد حسن بن الزبر، القصة في الحديث النبوي الشريف، ص: 312.

مراعاة ألا يأتي أي خلل من كلام، فمثلا في الحوار بين مريم القس جبرائيل، في الرواية زنبقة الغور"، كما وجدنا:

"وقف القس جبرائيل في ظل زيتونة قرب الدير، ونظر إلى مريم هي بطلة الرواية وقد توجهت من البكاء عيناها، فألقى يده على كتفها يلاطفها ويسكن جأشها، ثم سألها قائلاً هل أنت مبسوطة في الدير؟

- فأجابته على الفور: لا
- لما ذا؟ فسكتت مريم عن الجواب
- أخبرني يا بنتي ولا تخافي، أني عامل ما يرضيك أنشاء الله ويسرك، أن يتعبك الشغل في الدير؟
- لا، أدخلوني المدرسة منذ ثلاثة سنوات، ولا اخدم اليوم الا في غرفة الاكل
- لماذا لا تخين الدير، أظلمك الرئيسية؟
- لا، لا الرئيسية تحبني كثيرا"<sup>1</sup>

### الحوار في رواية وفاء الزمان:

ووجدنا في الرواية وفاء الزمان وجدنا الحوار بين السلطان والفردوسي، كما قال:

السلطان: (وهو جالس على فلاش الملك): قال لنا بعض رجال البلاط، وفيهم الشاعر والعالم، أنك من الشعراء المبرزين.

الفردوسي: (واقفا امامه): صدقوا، يا مولاي.

السلطان: وأنت عالم بقصص الملوك واساطير الاقدمين.

الفردوسي: صدقوا، يا مولاي.<sup>2</sup>

1 - أمين الريحاني، زنبقة الغور، ص: 19.

2 - أمين الريحاني، وفاء الزمان، ص: 3.

## الحوار في رواية خارج الحرم:

وفي الرواية خارج الحرم وجدنا، الحوار بين الجهان مع وزير الحربية، ذهبن جهان في منزلة وزير الحربية ادخلها يأوره الألماني إلى ملك حيث جاءها بعد انتظار دقائق قليلة كاتم الإسرار، وقال لها: إذا كانت زيارتها تتعلق بالمسألة اعتقال ابنيها فأن سعادة الوزير لا يمكنه بمقابلتها، ولقد نصح لها عن لسان سعادته أن تتأني بما تفعل. وأن تلزم جانب الحكمة بما تقول في هذا شأن، وأن تبعد جهدها عن السياسات، وأن تقصر عن شغلها في المستشفى.

- لا حاجة إلى اهتمام سعادته بشؤني.

قالت هذا بلهجة اسف وضياع امل، ثم تابعت كلامها قائلة، ولكن ما الداعي لاعتقال والدي؟

- أنه ارتكب الخيانة.

- من؟ ابي؟ مستحيل.

فبسط كاتم الإسرار ذراعيه رافعا كتفه دليل أنه غير متيقن. وأن الأمر لا يعينه. على أن أرى الوزير.

- بكل اسف مستحيل.

- ومتى يمكنني أن أراه، أرجو منك أن تسأله عني.<sup>1</sup>

## الحوار في رواية المكاري والكاهن:

الحوار هي عنصر أساسي في الرواية لأنه وسيلة لتعبير عواطف كلمات الشخصيات بينهم. ومن أهم الحوار في الرواية الذي يجري بين أبو طنوس والكاهن خوري يوسف، والحوار يجري هكذا:

ولكن أبا طنوس، عندما رأى الكاهن، امتقع لونه، وقال في نفسه: «الله يطرد الشيطان.» ثم همَّ أن يركب، فانتهره الحوذي؛ قائلاً: «اركب من هذه الجهة. ألا تعرف أن المحترم يركب إلى اليمين؟»

فأجابه أبو طنوس قائلاً: «أفضِّل أن أجلس إلى جنبك.»

<sup>1</sup> - أمين الريحاني، خارج الحرم، ص: 35.

– أجنون أنت؟

– نعم، أنا مجنون.

– إذن اجلس جنب المحترم، فيقرأ عليك، ويطردهم عنك.

– الله يطرد الشيطان.

– ادخل، يا ابني، ادخل؛ قد تأخرنا.<sup>1</sup>

## د. الشخصية:

**مفهومها لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور شخص: الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع اشخاص وشخوص وشخاص فإنه اثبت الشخص أراد به المرأة، والشخص: "سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخاص، وكل شيء رأيت جسم أنه فقد رأيت شخصه، وفي الحديث الشريف: "لا شخص أغير من الله تعالى"، والشخص: العظيم الشخص، والأنثى شخيصة، والاسم الشخاصة وشخص الرجل بالضم، فهو شخص، اي جسيم، وشخص بالفتح شخوصًا: ارتفع والشخوص، ضد الهبوط، وشخص السهم، يشخص، شخوصًا، فهو شاخص، علا الهدف والشخوص: السير من بلد إلى بلد، وشخص الرجل ببصره عند الموت، يشخص شخوصًا، رفعه فلم يطرف مشتق من ذلك الكلمة في الفم، إذا لم يقدر على خفض صوته بها.<sup>2</sup>

**مفهومها اصطلاحًا:** "تشتق كلمة الشخصية في صيغتها الأدبية من الكلمة اللاتينية، وتعني القناع، أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثل على وجهه، وذلك بغرض تشخيص دور الشخص الذي يقوم بدور من ادوار الشخصية، واحفاء الواقع، والحقيقة، واما في صيغتها العربية

<sup>1</sup> – المكاري والكاهن، ص: 13

<sup>2</sup> – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، مادة (ش،خ،ص)، ط:3، 2004م، ص:36.

تنشق من الفعل "شخص" شخصاً اي: ارتفع سواء الإنسان، أو غيره من الخصائص الفردية، أو الذاتية له، وهذا التعبير عن الشخص ومزاجه.<sup>1</sup> وتعرف ايضاً بأنه:

" كائن له سمات الإنسانية، ومنخرط في افعال الإنسانية بحيث يمكن أن يكون الشخصية الرئيسية، ثانوية." <sup>2</sup> كما تعرف ايضاً: "المجموع الكلي لتأثرات الفرد في الجماعة، أو هي باختصار: فكرة الاخرين عنك".<sup>3</sup>

### أنماط الشخصية:

قسم النقاد الشخصية الروائية إلى عدة أنواع مختلفة، وذلك حسب اتجاهاتها الموضوعية، والفنية، وحسب طبيعتها، وأدوارها، وأطوارها عبر العمل الروائي وهي كما يلي:

**الشخصية الرئيسية:** هي الشخصية الضرورية التي يشتملها "القصص" لتذكر ما خال تصويره، أو ما عبر التعبير عنه من خيالات وإحساسات، وتوسع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الأجيال، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي.

وتبنى هذه الشخصية مهمة ذات فاعلية كلما منحها القاص الحرية، وجعلها تتحرك، وتنمو وافق قدراتها، وأرادتها، بينما يخفي هو بعيد يراقب صراعتها وانتصارها، أو اختفائها وسط محيط المجتمع أو السياسي الذي رمي بها فيها.<sup>4</sup>

### الشخصية المساعدة:

هي شخصية التي تشمل في نمو حدث القصصي، وبلورة معناه، والاسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن وظيفتها اقل قيمته من وظيفة الشخصية الرئيسية رغم أنها تجلس بزمن المصيرية في حياته الشخصية الرئيسية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - حسين عبد الحميد أحمد، الشخصية، دراسة في علم الاجتماع النفسي، مركز الإسكندرية للكتاب، 2006م، ص:25.

<sup>2</sup> - بيرنس جيرالد، قاموس السرديات ترجمة السيد إمام، ميراث للنشر والمعلومات، القاهرة، ط: 1، 2003م، ص:30.

<sup>3</sup> - حلمي مليحي، علم النفس الشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط: 1، 2001م، ص:15.

<sup>4</sup> - شريط احمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المصرية، دار القصة للنشر، الجزائر، ص:45.

## الشخصية الثانوية:

هي الشخصية التي تكتفي بأداء أدوار معينة، ثم تختفي بعد ذلك، ويكون ظهورها في أحداث الرواية لماما وعرضاً، وتكون مقترنة بذكر اسمائها فقط.<sup>2</sup>

## الشخصية المدورة والشخصية المسطحة:

يبدو أن أول من اصطلح هو الروائي والناقد الإنكليزي "فoster" في كتابه: "وقد ترجم هذا المصطلح ميشال زيرافا، وهو الشخصية المدورة، لأنها مستوحاة من التراث العربي كان الجاحظ وضع رسالة ممتازة ذكر فيها شخصية بعضها حقيقي وبقية خيالي وهي رسالة ترييع والتدوير الممتازة، وكان العرب قد علموا هذا الضرب أو تمثلوه على نحو ما، ولم صنفوا الرواية إلى عهد جاحظ في آثارهم.

## الشخصيات في رواية زنبقة الغور

في عام 1915م نشرت رواية زنبقة الغور، وهي تعد من طليعة الروايات العربية التي تتخذ طابعاً روائياً متداخلاً على نحو غير معهود في طريقة السرد العربي، يكتب لنا أمين الريحاني رواية متعددة الشخص، ممتدة عبر الزمن الروائي، حول المرأة الضحية والجانبية في أن، ومن سارة الشخصية الافتتاحية في الرواية، إلى مريم بطل الرواية، ومعها القس جبرائيل الذي يحمل على عاتقه عهداً لسارة: أن يعتني بمريم فتاة الدير المراهقة وأن يوليها رعايته وعطفه، لئلا تسير في الطريق الذي سارت فيه سارة من قبل.

يعني في هذه الرواية وجدنا مريم هي بطل الرواية يعنى الشخصية الرئيسية، إلى مثال المرأة الشرقية المتحررة من قيود الاعراف والتقاليد والساعية إلى تجسيد مستقبلها الفردي والاجتماعي

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص:45.

<sup>2</sup> - حميد حمداني، بنية النص السردى من ظهور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1991م، ص:43.

بيدها بعزم لا يلين، واستقلالية لا تكل. تدور أحداث الرواية في كل من الناصرة وطبريا، وباريس والقاهرة وبيروت. ويتأكد لمريم أنها تنظر مجتمعاً قاسياً يجارحها، في الشرق كما في الغرب، ويحاول كل منهما أن يستغلها على طريقته. وسارة هي شخصية الافتتاحية يعني المساعدة.

### الشخصيات في الرواية خارج الحرم

وفي رواية "خارج الحرم" جهان هي - بطل الرواية - تحب الحرية وتشن حرباً مقدسة على كفر الرجل، هجرت منذ ثلاثة أشهر قصر زوجها المشيد على ضفاف البوسفور، لأنه حيث يمينه أن لا يتخذ لنفسه امرأة أخرى، ولا يقاسم قلبه غيرها، عادت إلى بيت أبيها، " بما في قلبها من الغم وبما في روحها من الاحلام، والت على نفسها اصلاح الحرم." رضا باشا كان والدها وهو شخصية ثانوية وشخصية ثانوية هو مجيد اخوها، امرأة زوجة أمير سيف الدين، جنرال سليم كلهم من الشخصيات المساعدة.

### الشخصيات في رواية وفاء الزمان

وفي وفاء الزمان وجدنا أشخاص الرواية، فيها: بطل الرواية السلطان محمود بن ناصر الدين سبقتين الغزنوي.<sup>1</sup> هو بطل الرواية، أن سلطان محمود غزنوي ولد سنة 360م، وتولى الملك سنة 431هـ. وهو كان من كبار الملوك البلاد المسلمين. أن شخصيات المساعدة والمدورة هم ابو القاسم بن منصور المعروف الفردوسي،<sup>2</sup> حسن المهدي وزير السلطان محمود، أياز أحد رجال البلاد رئيس الدولة السلطاني، رسول، جمال، أحد ابناء الطوس كلهم من الشخصيات المساعدة.

### الشخصيات في رواية كتاب خالد:

"هرب خالد مع السيدة غوتفري إلى بعلبك حيث التقاء بشكيب، فاعرفوه هناك أن زوجة نجمة تخلى عنها وعن ابنها وأنها مريضة ففرا كل من خالد وسيدة غوتفري ونجمة وابنها

<sup>1</sup> - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتاب ثقافية بصدرها المجلس، د:ط، الكويت 1998م، ص: 877-88.

<sup>2</sup> - نشأت هو أبو القاسم الفردوس ابن فخر الدين أحمد بن فرخ الفردوسي، ولد في سنة 329 للهجرة في قرية اسمها باز من ناحية طبراني، إحدى مدينة طوس. وهو كان شاعراً فارسياً، لقبه: الفردوسي. توفي الفردوسي سنة 411 للهجرة.

وشكيب إلى الصحراء المصرية هرباً من السلطنات العثمانية، وبعد تمضية أشهر عدة هادئة في الصحراء رحلة في السيدة غوتفري وشكيب وتوفي نجيب ابن نجمة فجأة جراء مرض لا يتوقع فيما مرضت نجمة من جديد وماتت جراء حسرتها على ابنها فاخفاء خالد وأنقطع اتصال بينها وبين شكيب اما مكانة تواجده مجهولاً".

بطل الرواية شاب بعلبكي قصد وصديقه إلى نيويورك فأقامها فيها يبيعان (بالكشنة) ويدرسان عن كتب عناصر المدنية الأمريكية. ثم عاد الفتى المتأمر إلى بلاده مشبعاً بروح التحرر فأعلن رايه صريحاً في الدين والمجتمع والناس، فجر عليه نقمة الاتحاديين، يصدر سياسية الشرق الثورية، وسخط الاكليروس، بشأن حرية المعتقد. أنه يمثل المهاجر العصامي الذي ينظر إلى المدينة الشرقية بعين الغربي فيتمني لو تنتشر العلوم، والصناعات الحديثة في بلاده. وينظر إلى الحضارة الغربية، بعين الشرقي، فيركز بجرأة الرسول فيبدي أعجاب بالشعب الأمريكي النشط ويتوقع له مركز السيادة في العالم رغم تنديده ببعض تصرفاته وبانجرافه مع التيار المادي.

### الشخصيات في رواية المكاري والكاهن:

**المكاري** بطل الرواية: وهو شخصية الرئيسية فله شأن آخر فهو كان فقيراً حقيراً إلا أن له وعياً مغايراً، اسمه ابو طنوس وهو كان قاطع البحر والسائح فيما رآها من الديار، وهو كان تاجراً في نيو يارك لكن وهو كان الكاتب المستخدم في محله يكاشفه من حين إلى حين أفكاره الخصوصية في المسائل الدينية والسياسة المهمة.

**الكاهن:** اسمه خوري يوسف وهو شخصية المساعدة وكان الخوري يوسف يشتري الدقيق، ويدفع ثمنه من ماله، وكان المكاري أبو طنوس شريكاً له في العمل، فكان المكاريان الصالحان المحسنان يوزعان الدقيق مجاناً على الفقراء والمعوزين.

### هـ. السرد في الرواية

هو الكيفية التي تروي بها القصة أو الرواية في والشكل هنا له معنى الطريقة التي تقدم بها القصة المحكية في الرواية، "أنه مجموع ما يختاره الراوي من الوسائل وحيل لكي يقدم للمروي له،



وأن أنواع السرد تختلف بسبب اختلاف وجهة النظر العلماء فنجد مثلا اتولدويج الذي ميز بين نوعين من السرد ونشير هنا إلى أحدهما بقوله وفيه يتوح الكاتب أو الراوي المتخيل إلى المشهد، فالحكى يكون أحد العناصر التي تحدد شكل اثر الأدبي وفي بعض الأحيان عمليا على الإشارة المتعلقة بالمشهد، وهذا النوع من السرد الذي اشار يذكر بالشكل المسرحي".<sup>1</sup>

"ومن ابعده الرموز الطبيعية معنى وأحبها صوتا، تلك الينايع الحامية التي تذوب فيها احقاد الارض ملحا وكبريتًا، فتحملها المياه المرموقة مسرعة إلى البحيرة الحلوة الفم الثلجة الفؤاد، وهذه في اعماق الارض حقيقة الحياة الرائعة، تغلي الضغائن في صدور الناس ملحا وكبريتا فتلقي في قلب البحيرة، بحيرة الأبدية، بل بحيرة المسيحية صفاء وعدوية وبردًا وسلامًا".<sup>2</sup>

## السرد في رواية وفاء الزمان

فالروايات أمين الريحاني مليئة بهذا الفن الدقيق. ففي الرواية وفاء الزمان وجدنا السرد، كما:

### المشهد الثالث

(السلطان وحده)

السلطان: هو على شيء من الحق. ولا لوم عليه في غير غيظه وسوء ظنه. فهو يسمح للوشاة لا فيقع في إشراكهم. أما أني أفطرت فيما وعدت به فهو صحيح. أن مواد الشاه نامة في هذه القصص والاساطير التي جمعناها. اجل.. أن المواد منا فهلا يستكثر الدينار الواحد بالبيت الواحد؟ بلى والله، هو كثير كثير.

ففي الرواية زنبقة الغور وجدنا السرد كثيرة، مما لا شك فيه كانت هذه الرواية مبنية على هذا الفن مثلاً:

"يوسف افندي في العقد الرابع من العمر طويل القامة قوي الساعد دموي المزاج، جاحظ العين، ضيق الجبين، طلق الحيا، كريم النفس بسيطتها، ثلاثة في الحياة تممه فوق كل

<sup>1</sup> - مراد عبد الرحمان مبروك، آلية المنهج الشللي، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، مصر، ط:1، 2002م، ص:69.

<sup>2</sup> - حميد لحمداني، بنية النص السردية، ص:46-47.

شيء وتستهويه، ثلاثة يحذر منها الأنبياء، وينشدها بعض الحكماء، ويتغزل بها الشعراء، ويوسف افندي لا يحفل كثيرا بما جاء في الكتب المقدسة ولا في دواوين الشعر فهو لا يميل إلى المطالعة ولا يهيمه الأدب الأدباء. يشير إلى الذات لغزيرة فيه ويرغب بطيبات الحياة دون أن يستأثر بها، خليسه اخوه، وضيفه سيدة، لطيف المزاج، خفيف الروح، كبير القلب، يقدس الضيافة والآلفة ويمجد الوجه الوسيم والمائدة الفخمة، ولا عزيز عنده اعز من قنينة معتقة وصديق معتق يشاركه شرها".

### السرد في رواية خارج الحرم

أنصتت جهان لحظة استرسلت فيهل إلى التأمل، ثم قالت وفي صوتها حدة مشفوعة يقطع الأمل، لا أستطيع أن اطرق باب هذا الرجل يعد الآن، فليس لي حق يخولني سؤاله حاجة ما. ويلوح لي أن أساء تفسير سكوتي في الماضي، ولكنه لن يستطيع أن يسيء تفسيره اليوم. وقالت متبعة كلامها كأنها تخاطب نفسها، وأن لم اقبله غدا فينفر مني مغتاظاً، ونصبح كلنا تحت رحمته: أنت: ووالدي، وأنا تحت رحمة الألمان، ... كذا كنت اقول لك دائما.

إننا نحاول أن نرصد اغلب القضايا التي تركتها الرواية غامضة ولن تفصل فيها لأسباب أن الروائية أضفت على عملها عنصر التشويق، فإخفاء بعض الأحداث يجعل القارئ امام قراءات عديدة الموضوعات، هي لم تفصل فيها في بعض الأحيان وهذا ما يسمى بالقراءة مفتوحة (متعددة القراءات والمعاني)، ومن هذه القضايا مثلا العلاقات العابرة بين الرجل والمرأة لم تناقشها من جوانب دينية واجتماعية ونفسية، وإنما ارتكزت على الرجل الجزائري الذي يتمسك بالتقاليد على مشاعره ولا يسمح بالماس بشرفه، كما عاجلت قضية المرأة المطلقة من جانب اجتماعي، لأن الرواية وظفت في عملها شخصية امرأة مطلقة.

### السرد في رواية المكاري والكاهن:

هي ساعة الفجر الواقف بين القمر والشمس يشيع نوراً ويشر بنور. هي ساعة الفجر التي تتقدم الحادث الذي يحدث كل يوم، منذ كانت الأرض، ويضل جديداً: فكل نهار هو غير نهار

السابق كل نهار هو نهار جديد. في هذه الساعة اليتيمة الشريفة، التي لا هي من الليل ولا هي من النهار، جلس الكاهن علي الصخرة بين الزيتون والطريق، يفحص ضميره، ويتأمل حاله، وفي مثل هذه الساعة، ومثل هذ الحال يتصل فجر حياة الإنسان بفجر العالم فيحلم إذا كان نائماً الأحلام القريبة من الحقيقة ويصور الحقيقة إذا كان مُستفيضاً في أشكال تقرب من الأحلام.<sup>1</sup>

## و. الزمان والمكان

أولا نفهم الزمن لغة واصطلاحاً:

لغة:

الزمان جمع أزمنة وأزمان وازمن " وقت قصير أو طويل " وازمن في المكان فيه زمنا والشيء طال عليه الزمن أزمّن به المرض ويقال أزمنة السنة هي: الخريف، والربيع، والشتاء، والصيف.<sup>2</sup>

اصطلاحاً:

زمن هذه الكلمة التي شغلت فكر الإنسان وجذبتة إليها فراح يتناولها بالدرس محاولاً فقه ماهيتها. وخلال رحلة الدراسة وجدنا أنها متشعبة الدلالات لا يخلو منها مجال من مجالات المعرفة وكانت للفلسفة الألوية في تناول مقولة الزمن ضمن انشغالاتها. فندفع الفلاسفة يقودهم العقل إلى التأمل في شتى تجلياتها اليومية والكونية والمنطقية وغيرها من التجليات المختلفة.<sup>3</sup> وليس المقصود بالزمن هذه السنوات والشهور والايام والساعات والدقائق أو الفصول والليل والنهار، بل هو " هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها اطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة، بل أنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها ومظاهرها وسلوكها."<sup>4</sup>

1 - المكاري والكاهن، ص: 21

2 - مجموعة من كبار اللغويين العرب، العرب الي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلمتها، دار النشر، د: ط: 1989، ص: 585.

3 - مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار فارس للنشر، بيروت لبنان، ط: 1، 2004، ص: 12.

4 - عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالاته، دار العربية للكتاب، تونس، دك ط، 1988م، ص: 7.

## اهمية الزمن في البنائي الروائي:

لقد اتفق العديد من الباحثين على أن الأدب فن الزماني، فالزمن ..... إيقاع الأدب خاصة الأنواع السردية القصة والرواية وحيث يلعب دورا رئيسيا في تشكيل هذه الاجناس. واعطائها الحيلة المناسبة، التي تجعلها في صورة مستحسنة لدى القراء وقد يتزايد شأن هذا الدور حتى يصبح الزمان بطل العمل بلا منازع كما يري ارسطو وافلاطون أن للزمن اهمية في الدرس النقدي فقد كان للزمن أشكالا وأنواعًا مختلفة، حيث تقدر الحكم بالياته وتقنياته وهنا تتجلى اهمية الزمن في البناء الروائي.<sup>1</sup>

وقد كان للزمن ايضا في البناء الروائي اهمية قصوى إذ يقوم بتحديد طبيعته الرواية إذا كانت تاريخية أو واقعية أو غير ذلك وكذلك فإن البناء الخارجي (شكل) يرتبط ارتباطا وثيقا بعنصر الزمن، وهذا الاخير هو الذي ارتكزت عليه الرواية حين أرادوا الروائيون المزج بين المستويات الزمنية الثلاث الماضي الحاضر المستقبل، مزجا ادى إلى ابتكار مسار حكائي جديد اخل النص الروائي وهذا ما زاد في صعوبة قراءة النص التي تدفع القارئ إلى التعمص لضبط أحداث الرواية وقد أكد "موسان" أن التقنيات الزمنية في النص الروائي من اهم التقنيات التي يستطيع الكاتب من خلالها إتقانها والتحكم فيها، وأن تعطي للقارئ التوهم القاطع بالحقيقة، اما "هنري جيمس" فقد أشار إلى الصعوبة تتناول عنصر الزمن وأهميته في البناء الروائي وراي أن الجانب الذي يستدعى أكبر قدر من العناية هو كيفية تجسيد الاحساس بالديمومة وبالزوال وتراكم الزمن. وهكذا تبدوا ظاهرة تصرف الزمن في العمل الروائي وضبط هذه الظاهرة يستدعى ضبط نقطة انطلاق وأهمية مقترضة أكثر مما هي حقيقة تساهم في تحديد الظروف وفق الاساليب والتقنيات الموجودة في النص.

ومن المؤكد أن القارئ لأحداث الرواية ما، فإنه أكثر ما يتعلق به هو السير الزماني الضرورة لهذه الأحداث ومن المعروف أن الزمن أيضاً حركة فاعلة تتعلق بوتيرة سرد الوقائع من حيث

<sup>1</sup> - سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية المقارنة في ثلاثية، نجيب محفوظ، دار التنوير للطباعة ونشر، بيروت، ط:1، 1985م، ص:34،

درجة سرعتها أو بطئها والمدة التي يستغرقها لكن ليس من الظروف أن تتطابق الأحداث في الرواية مع الترتيب الطبيعي وهنا تدخل تقنية نظام الوقائع ولهذا دمج بعضهم الزمن بتطوير " فيلزاك " على مفهوم النتائج والتسلسل الزمني بل يرصد في المقابل ما اسماه "الزمن الاجتماعي" الزمن الكوني، فبدون الأحداث والوقائع الاجتماعية وتأثيرها في حركة التاريخ لا يصبح للزمن الحضور ملموس.

ولهذا لا ننفي العلاقة القائمة بين الزمن بوصفه حركة تتجه في مختلف الاتجاهات نحو الماضي والحاضر والمستقبل، والمكان الذي يؤدي إلى تغيير الحركة فيتحول الماضي إلى حاضر له حقيقة الظهور في العمل الروائي عن طريق الاسترجاع فيتحول الفضاء الذي وقعت فيه الأحداث في الماضي والحاضر إلى مكان الحدث الروائي في الحاضر، فاكسب المكان الخلفية التي تقع فيها الأحداث بينما الزمن يمثل الأحداث نفسها وتطورها فأن كان الزمن يتمثل في الخط الذي تسير عليه الأحداث فأن المكان يظهر هذا الخط ويصب فيه وحيوية وهذا كان الزمن يرتبط بالإدراك النفسي.<sup>1</sup>

وقد تناول "جون بيون" في كتابه "الزمن والرواية" اشكالية الزمن من حيث يربطها بالمنظورات النفسية للشخصيات وابعادها السيكلوجية وارتباطها بماضيها ونظراتها الحاضرة لحقيقتها.<sup>2</sup> أن وظيفة الزمان تشكل بواسطة السرد حيث يقوم الكاتب بعرض الرواية وتفسير مختلف جوانب الشخصيات وتنظيم الأحداث وربطها، وهكذا يكون للسرد وظيفتان متكاملتان تعمل أحدهما على متابعة الأحداث واعمال الشخصيات وتعمل اخرى على التذكير بالمرحل القصصية المقطوعة إلى الجانب وظائف أخرى. أمين الريحاني هو كتب الروايات كلها تبني على القصص الماضية مع ذكر الشخصيات العالمية كما سلطان محمود غزنوي، الفردوسي وغيرها.....

1 - المرجع السابق، ص:75.

2 - مجمع المحاضرات المتلقي في أدب ابن هذوقة، مديرية الثقافة برج بوعريج، 1999م، ص:75.

## الزمن في رواية وفاء الزمان:

وجدنا القصص أو العلاقات الماضية، ومما لا شك فيه أن هذه الرواية مؤنسة على زمن الماضي وشخصيات الماضية. هذه الرواية الماضية مبنية على عصر محمود الغزنوي سنة 918 م إلى 1030م. يعنى حوالي قبل ألف سنة. فهذه الرواية التاريخية الماضية مكون على الشخصيات العالمية الشهيرة. وكان يحب المسلمون هذه الشخصيات كثيرة لأنهم قضوا حياتهم تحت تابع الاسلام أو الاحكام الاسلام. خاصة السلطان محمود غزنوي كان من أعلام الشخصيات الإسلامية وهو كان ملك من ملوك الكبار الذين بذلوا جهودهم لخدمة الأقسام العرب عامة ولمسلمين خاصة.

## الزمن في رواية خارج الحرم:

وجدنا فيها زمن الحال فهذا الزمن زمن أمين الريحاني، أن خارج الحرم كتبها أمين الريحاني عام 1917م بالإنكليزية بعنوان جهان، ولا تزال مخطوطة ونقلها إلى العربية الكاتب النهضوي عبد المسيح حداد، إلى الرواية التي نالت اعجابي، على رغم أن لغتها لا تمت إلى عصرنا، بل تمثل مرحلة انتقالية بين النشر الكلاسيكي القديم ولغتنا العصرية. فبطل القصة هي "جهان" ولدت في باريس، يوم كان رضا باشا ملحقاً عسكرياً في السفارة العثمانية. هذه القصة أو الرواية تشتمل في الزمن الماضي في عهد حكومة العثمانية.

## الزمن في رواية زنبقة الغور:

مبنية على قرن أمين الريحاني. "وهذه القصة ظهرت في القرن الماضي يعني في القرن التاسع عشر يعني في حياة أمين الريحاني وهذه الرواية مثالا لرواية الحال، أو القصة الحالية كما وجدنا في الرواية في الربيع الأول من هذا القرن توفيت في الناصرة امرأة اسمها سارة ولم يكن عند فراشها ساعة النزاع غير راهب من رهبان الدير الذي كانت ترعي مواشيه وفتاة لا تتجاوز الخامسة عشرة من سنها، ولقد كان البؤس رعي سارة والشقاء موردها حيث سارت وحيث جلست وفي كل بيت خدمة فيه".

## الزمن في رواية كتاب خالد:

"وجدنا هذه القصة الحالية الاجتماعية، قبل مائة عام تجديداً، اي في عام 1911م، اصدر الكاتب اللبناني الشاب أمين الريحاني رواية خالد التي اعتبرت أول رواية عربية امريكيا هذه العمل الروحي بامتياز يستند إلى التجارب الخاصة التي خبرها أمين الريحاني في بلاد المهجر في الولايات المتحدة حيث عاش منذ فتوة الأولى، والكتاب أساسي لفهم طريقة تفكير الريحاني في المسائل المهمة التي طبعت تاريخ القرن العشرين وعلى غرار بطل رواية "كتاب خالد"، شعر الريحاني باسي وخيبة جراء المادية المستشرية في البلد الذي اصبح وطننا ثانيا له، ويحباط بسبب تأثيرات القيم المادية الخطيرة على تطور البشرية".

وعلى الرغم ميل عدد كبير من القراء والنقاد إلى رؤية حياة الريحاني وعمله بما يتناسب مع مصالحهم الخاصة، محاولين استغلال ذلك لأغراض سياسية، من الممكن ومن الضروري وضعهما في إطار أوسع لا يحدهما بالمصالح الضيقة التي لا تتلاءم مع نظرة الريحاني الخاصة للعالم.

## المكان في روايات أمين الريحاني:

كانت دراسة المكاني في الرواية نادرة في النقد العربي والكتب التي صدرت في هذا السياق قليلة مقارنة بالكتب التي درست عنصر الزمن، لكن هذا لا يدل على أنه ليس بعنصر مهم في الرواية فهو "يعد من العناصر المهمة في بناء الشخصية الروائية فلا يمكن أن توجد شخصية بدون مكان فالمكان فضاؤها وحيزها التي تتحرك فيه فهولا يقل أهمية عن دور الزمان في بناء الشخصية، فكلاهما يشكلان دورا ذا أهمية كبيرة في بناء الشخصية" وهما متصلان ومتلازمان: "يكتسب المكان أهمية كبيرة في الرواية لا لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه مكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب، لا لأنه يتحول في بعض الاعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينهما من علاقات، ويمنعها المناخ الذي تفعل فيه، وتعبّر عن وجهة نظرها ويكون هو نفسه

المساعد على تطوير بناء الرواية والحامل لرؤية البطل لمنظور المؤلف، وبهذه الحالة لا يكون المكان كقطعة قماش بالنسبة إلى اللوحة، بل يكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة.<sup>1</sup>

فالمكان يعتبر أنه ليس عنصرا زائدا حسب قول حسن بحراوي: "أن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ اشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله،<sup>2</sup> والمكان في الرواية المكان شكله ليس هو المكان في الواقع الخارجي، بل هو واقع الداخلي، ولو اشارت اليه الرواية أو عنته، أو سمته بالاسم، إذ يظل المكان الرواية عنصرا من عناصر الفنية".

أن المكان في الرواية: "هو المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعه اللغة انصياعا لأغراض التخيل الروائي وحاجاته<sup>3</sup> فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وإبعاده المتميزة، فالمكان في الرواية قائم في المتلقي، وليس في العالم الخارجي، وهو مكان تستشيره من خلال قدرتها على الإيحاء<sup>4</sup> ولذلك كان لا بد من التمييز بين المكان في العالم الخارجي والمكان في العالم الروائي".

إذا كانت نقطة انطلاق الروائي في التقاليد الواقعية هي الواقع، فإن نقطة الوصول ليست هي العودة إلى عالم الواقع، أنها خلق عالم مستقل له خصائصه الفنية التي تميزه عن غيره.<sup>5</sup>

وعندما يستعين الروائي بوصف المكان أو تسميته، فهو لا يسعى إلى تصوير المكان الخارجي، وإنما يسعى إلى تصوير المكان الروائي، وأي مطابقة بينهما، هي مطابقة غير صحيحة، وما استعانة الروائي بالتسمية أو الوصف إلا آثاروا خيال المتلقي.

<sup>1</sup> - ويليك رينيه واري أوستن، نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صحي، المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب، دمشق، ط: 1972م، ص: 288.

<sup>2</sup> - حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط: 2009: 5م. ص: 33.

<sup>3</sup> - سمر روجي الفيصل، بناء الرواية العربية السعودية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د: ط، 1995م، ص: 251.

<sup>4</sup> - سيزا قاسم أحمد، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، ط: 1، 1985م، ص: 74.

<sup>5</sup> - المرجع السابق، ص: 78.



ففي رواية **زنبقة الغور** وجدنا الاماكن كثيرة، كما بيروت ولبنان، نيويورك، القاهرة، بيرس. اللبنان:

ففي رواية **وفاء الزمان**، وجدنا بغداد وعراق، الفرس.

ففي رواية **خارج الحرم** وجدنا سوريا، تركي، بيرس وفرانس حالا، إسطنبول تركيا.

ففي رواية **كتاب خالد** وجدنا بعلبك، نيويورك وباريس.

ففي رواية **المكارى والكاهن** وجدنا لبنان، بيروت، سوريا، نيو يورك، روم، بيرس.

## الخاتمة:

المعروف أنه لا يمكن لبحث إلا اضمن بمخاتمة، تكون خلاصة ما تقدم، فالخاتمة عن تكثيف دقيق لما عولج ونوقش على طول البحث بغية الوصول إلى أهم النتائج التي افرزها التحليل، بعد الجولة التي قمنا بها في العالم الرواية توصلنا إلى جملة من النتائج المتمثلة في:

- كان بناء الشخصيات عماد بناء الروائي في الرواية من خلال تفاعلها الجيد مع الأحداث باعتبار مركز الأفكار والمعاني.
- ركزت الرواية على الشخصيات أكثر من الارتكاز على وصف الزمن والمكان دليل ذلك كثرة الشخصيات في الرواية وذكر وأهم أوصافها المختلفة سواء داخلية أو الخارجية.
- جاءت روايات أمين الريحاني بضمير الغائب كما هو، هم، ذلك لأن الشخصيات الروائية هي التي كانت تسرد لنا تفاصيل حياتها.
- ترتبط شخصيات في روايات أمين الريحاني بالإطار الاجتماعي الذي يكون المسرح العام للرواية، ما جعلها واقعية.
- تخضع الرواية أثناء استعراضها للأحداث المتعلقة بالشخصيات لمحورين فنيين: زنبقة الغور في صراعه مع مادة الواقع الخارجي والنفسي.

وفي الأخير قد وقفنا إلى حد ما بالإلمام بجوانب البحث، وأن تكون قد ساهمنا بقدر يسير في تحليل وإبراز أبعادها الفنية والجمالية للرواية.

## التوصيات:

خلال كتابة هذا البحث، مررت عض صعوبة إيجاد المصادر عن شخصية أمين الريحاني ونشاطه الفني خاصة في الروايات، وكذلك قلة المصادر في مكتبات جامعاتنا عن الأدب العربي الحديث والمعاصر أنى لم أجد رسالة كاملة حول فنون أمين الريحاني مع حياته. أود أن أقدم بعض التوصيات حول هذا الدور ومن أجل الأدب العربي.

وإنني لم أجد أي أطروحة قدمها الطالب عن شخصية أمين الريحاني أو أعماله الأدبية في بلدي.

ويجب أن يولي قسم اللغة العربية وآدابها في جامعتنا اهتماما خاصا بمجال الأدب العربي الحديث، ولا سيما النشر، بحيث يميل الطلاب نحو البحث ودخول المجال برغبة كاملة. وعلى إدارة جامعتنا، وخاصة قسم الشؤون المالية، تقديم الدعم المالي لقسم اللغة العربية وآدابها حتى يتمكن القسم من جمع الكتب والأبحاث العلمية في الأدب العربي الحديث من الأماكن التي توجد بها.

وعلى سلطات جامعتنا أن تشكل لجنة ملحقة بسفارات الدول العربية وتطلب منها المساعدة في توفير هذه الموارد والمراجع التي لا يمكن الحصول عليها في بلدنا باكستان. وجذب الباحثين والمحققين لهذا الجانب الأدبي، واستكشاف جوانب جديدة في فن التقليد. وتبادل الوفود والبعثات العلمية للكتاب والأساتذة والباحثين بين الدول العربية وباكستان لتحسين العلاقات الأدبية.

## الاقتراحات:

بعد اكمال هذا البحث أقترح الأمور التالية:

- أن هذه الدراسة الفنية لروايات أمين الريحاني يمكن أن تدرس دراسة نقدية.
- الشعر المنشور عند أمين الريحاني دراسة بلاغية.
- الحنين والحزن في روايات أمين الريحاني.

- الفن الرسائل لدى أمين الريحاني دراسة موضوعية.
- المغرب العرب في أدب الرحلة (أمين الريحاني أنموذجاً).
- قصص قصيرة لأمين الريحاني (دراسة تحليلية).
- شعر فلسفة الحياة لأمين الريحاني وما فيه من العناصر الأدبية.

# الفهرس الفني

## فهرس الأبيات الواردة في البحث

رقم الصفحة	السّطر الأول من البيت	رقم التسلسل
22	يا معشر الأزد وربعة	1
23	يا ذا الجلال الأزلي، ألحفي بشيء من جلالك	2
38	أصافحه والقلب في يدي	3
24	أنما أنا مصدر الإدراك البشري	4
23	أنما أنا مبدأ الحياة الأزلية	5

## المصادر والمراجع

1.	اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، واسيني الأعرج، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
2.	اتجاهات الرواية العربية، شفيق السيد، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط:3، 1993م.
3.	الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية، تيسير محمد الزيادات، دار المنهل الأردن، 2009م.
4.	أدب المهجر، عيسى الناعوري، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعرف بمصر، ط:3، 1977.
5.	اعلام النثر العباسي، حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1431هـ الموافق 1993م.
6.	الأعلام، خير الدين زكي، دار القلم، بيروت لبنان، ط:3، 2008م.
7.	النزعة الإنسانية في الشعر المهجري، إيليا أبو ماضي، نور السدوقي، ط:1، 2004م.
8.	أمين الريحاني المؤلفات العربية الكلمة، أمين ألبرت الريحاني، مكتبة بيروت لبنان، ط:2، 2009م.
9.	أمين الريحاني سيرته وأدبه، جميل جبر، المكتبة العصرية، صيدا بيروت لبنان،
10.	أمين الريحاني ناشر فلسفة الشرق في بلاد الغرب، توفيق سعيد الراجعي، ط:1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة مصر، 2009م.
11.	بناء الرواية العربية السعودية، سمر روجي الفيصل اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د: ط، 1995م.
12.	بناء الرواية المقارنة في ثلاثية، أحمد قاسم: نجيب محفوظ، دار التنوير للطباعة ولنشر، بيروت.
13.	بناء الرواية، قاسم أحمد دار التنوير، بيروت، ط:1، 1985م.

14.	بنية النص السردي من ظهور النقد الأدبي، حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1991م.
15.	البنية والدلالة في روايات إبراهيم عنصر الله، أحمد مرشد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط:1، 2005م.
16.	تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الصحاح الجوهر يتحقق أحمد عبد الغفور، بيروت، ط:3، 1984م.
17.	التجديد في شعر المهجر، أنس دأود، دار الكتاب العربي، (د:ط)، القاهرة، 1967م.
18.	التحليل السيميائي لفن الروائي، نقلة حسن احمد، دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات، دار الكتب الوثائق القومية، كركوك العراق.
19.	تحليل النص السردي، محمد بوعزة تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، الرباط، ط:1، 2010.
20.	التصور المنهجي ومستويات الأثر في العمل الأدبي والشعري، أحمد الطويسي، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط: 1989م.
21.	جديد عربي أدب (أدب العربي الحديث)، اشفاق احمد ندوي، نظامي بريس لكهنو، ط:1، 1984م.
22.	حركة الشعر الحر في الجزائر، عادل فرحات، مرايا الروايا، دراسات التطبيقية في الفن الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط:2000م.
23.	دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، مراد عبد الرحمان مبروك، آلية المنهج الشلي، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، مصر، ط:1، 2002م.
24.	الرسية الموهبة، أنجيل بطرس سمعان، دراسات، ط:1، منشورات أمانة عمان الكبرى، 2001م.
25.	الرواية العربية وإشكالية التصيف، سأندي سالم، أبو سيف، دار الشروق، عمان، ط:1، 2008م.
26.	الرؤية المهومة، يحيى عبانه، دراسات، ط:1، منشورات أمانة عمان الكبرى، 2001م.
27.	الشعر المنتور والتحديث الشعر، حورية الخمليشي، الدار العربية للعلوم ناشرون،

	القاهرة، مصر ط: 2009م.
28.	شعراء المهجر ودورهم في تطوير الشعر العربي، أبو حمزة، جامعة جواهر لال نهرو، دهلي.
29.	شلتاغ عبود شراد، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط: 1، 1985م، الجزائر.
30.	العجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس، د: عبد الحليم منتصر، العطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، انتشارات ناصر خسرو، طهران، إيران، ط: 2، 1993م.
31.	علم النفس الشخصية، حلمي مليحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط: 1، 2001م.
32.	الغربال... مجموعة المقالات النقدية، ميخائيل نعيمة، تقديم عباس محمود العقاد، المطبعة العصرية، القاهرة، 1923م.
33.	في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتاب ثقافية بصدرها المجلس، د: ط، الكويت 1998.
34.	قاموس السرديات، بيرنس جيرالد، ترجمة السيد إمام، ميريث للنشر والمعلومات، القاهرة، ط: 1، 2003م،
35.	القاموس المحيط، مجدد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قدم له، أبو الوفاء نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث القاهرة الكويت، الجزائر.
36.	كشكول الخواطر، جان دابة، أمين الريحاني " ط: 3، دار الفجر، 2005.
37.	لسان العرب، ابن منظور ط: 1، دار صاد بيروت لبنان.
38.	لغة الشعر العربي مقوماتها وطاقاتها الإبداعية، السعيد الورقي، دار المعرفة الجامعية، ط: 2003، 1م.
39.	محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت لبنان، ط: 1، 1992م.
40.	المركز الثقافي العربي، حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، دار البيضاء، ط: 2005م.
41.	معجم المصطلحات الأدبية، فتحى إبراهيم، العدد 1، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية، 1988م .
42.	المغامرة الروائية، إبراهيم السعافين، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 1973م.



43.	المغامرة الروائية، سالم جورج، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1973م..
44.	ملاحم الشعر المهجري، عمر الدقاق، جامعة حلب، حلب، 1985م، سوريا.
45.	الملحمة والرواية، باختين ميخائيل، تقديم وترجمة، جمال شخيد، دار الفكر العربي 3، بيروت.
46.	ملوك العرب، أمين الريحاني، ط:5، الأهلية للنشر والتوزيع، 2020م.
47.	المهاجر والمهاجرون، جالد محي الدينج:1، وزارة الثقافة، 2006م، دمشق.
48.	نظرية الإبداع المهجرية، أسعد دورا كوفيش، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1087م، سوريا.
49.	هجروها، أمين الريحاني، المراقب، العدد8، مايو 1913م.
50.	هذا الشعر الحديث، عمر فروخ، دار لبنان الطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1958م.
51.	وعائد خصبك، أحمد خلف، دراسات في القصة القصيرة والرواية، 1980.
52.	وقيع تعليم التنصري العربي في أندونيسيا، محمد إحسان الدين، مجلة لينكواه، العدد 1، ج:11، 2016م.
53.	ويليك رينيه واري أوستن، محي الدين صحي مترجم، نظرية الأدب، المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب، دمشق، ط: 1972م.
54.	تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، د. آمنة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2015م
55.	جمالية السرد في الخطاب الروائي، صبيحة عودة زعرب، دار مجد لاوي، الأردن، ط1، 1996م،

## مواقع الشبكة

1.	<a href="https://www.acarbooks.com/">https://www.acarbooks.com/</a>
2.	<a href="https://langue-arabe.fr/">https://langue-arabe.fr/</a>
3.	<a href="https://ar.m.wikipedia.org/wiki/الصفحة_الرئيسية">https://ar.m.wikipedia.org/wiki/الصفحة_الرئيسية</a>
4.	<a href="http://thesis.univ-biskra.dz/cgi/search/advanced">http://thesis.univ-biskra.dz/cgi/search/advanced</a>
5.	<a href="https://books-library.net">https://books-library.net</a>
6.	<a href="https://www.asu.edu.om/">https://www.asu.edu.om/</a>
7.	<a href="https://www.hindawi.org">https://www.hindawi.org</a>
8.	<a href="http://www.maktabatafeker.com">http://www.maktabatafeker.com</a>
9.	<a href="https://sudaneseonline.com">https://sudaneseonline.com</a>
10.	<a href="http://www.j07g.com/vb/">http://www.j07g.com/vb/</a>
11.	<a href="http://digilib.uinsby.ac.id">http://digilib.uinsby.ac.id</a>
12.	<a href="http://www.fonxe.net/vb/">http://www.fonxe.net/vb/</a>
13.	<a href="http://alialzubidy.blogspot.com/?m=1">http://alialzubidy.blogspot.com/?m=1</a>
14.	<a href="https://book2read.com">https://book2read.com</a>